شارستري

الكتاب الهندي المقدس

الباجافادجيتا

ABU ABDO ALBAGL

ترجمة

رعد عبد الجليل جواد

دار الحوار

♦ **الباجافاد جيتا** – الكتاب الهندي المقدّس

♦ د. شاكوانتالا راوا شاستري

♦ ترجمة: رعد عبد الجليل جواد

♦ الطبعة الثانية 2005

♦ جميع الحقوق محفوظة

♦ النـــاشـــر : ***دار الحـــــوار للنشـــر والتوزيـــع***

اللاذقيـــة ــ سورية ــ ص.ب: 1018

هاتف وفاكس: 422339 41 963

البريد الإلكتروني: soleman@scs-net.org

عنوان الكتاب باللغة الإنكليزية:

The Bhagavad gita

Dr. Shaukuntala rao sastri

1982

Bharatiya vidya bha van bomay

د. شاكوانتا لا راوا شاستري

الباجافاد جيتا

الكتاب الهندي المقدَّس

ترجمة

رعد عبد الجليل جواد

دار الحـوار

شاكوانتالا راوا شاستري

حصلت الدكتور شاستري على شهادتي ماجستير من جامعة كالكوتا بالأدب السنسكريتي والأدب الإنكليزي، ودبلوم الآداب من جامعة أوكسفورد وتعتبر حجة الدارسات (الفيدية)، وقد عملت باحثة في جامعة أوكسفورد في قسم الدراسات السنسكريتية حيث عملت على تحقيق الباجافاد جيتا. ونشرت عدداً من الكتب الهامة منها: النساء في العصر الفيدي، النساء والقوانين المقدَّسة، آمال من عالم متجدِّد.

توفيت الدكتور شاستري عام 1961 وخلّفت فراغاً كبيراً في مجال الدراسات الروحانية المقارنة.

مقدمة المترجم

قبل مائتي عام، وحين كان يطلب من الهندوسي أداء القسم أمام المحكمة، كان عليه أن يمس ثلاثة أشياء مقدَّسة ويردِّد القسم. تلك كانت: الرجفيدا، ماء نهر الكنج وورقة نبات اللوتس. وقد طرح آنذاك السؤال الهام: هل يمكن لأي شخص أن يمسّ الرجفيدا النص الهندوسي المعصوم؟ أم أن ذلك حكر على الكهنة فقط؟ وكان الجواب: لا يمكن أبداً.

من هنا بدأ التفكير بكتاب مقدَّس آخر يحلّ محلّ الرجفيدا ولا ينتقص من التقاليد في شيء، وبذات الوقت يبعد الرجفيدا عن عامة الناس. وكان الجيتا هو ذلك الكتاب الذي أصبح بمثابة إنجيل الهند، وأصبح الهندوسي يضع يده على الجيتا لأداء القسم.

ومما تجدر الإشارة إليه، أنه لم يتمُّ في حينها تأليف الجيتا، إذ كان متضمناً في الملحمة الكبرى (المهابهارتا)، ثم تم استخلاص الجيتا وفرزها في كتاب مستقلّ.

إن الباجافادجيتا حوار متصل ومتواصل بين سري كريشنا وبطل الباندافا (أرجونا) ويضم 692 مقطعاً شعرياً، ويقع في 18 فصلاً.

وانطلاقاً من العقيدة الهندوسية فإن سري كريشنا قد تجسَّد في هيئة الإله فشنو، وهو عادة ما يفعل ذلك عندما يصيب ميزان

العدالة الاختلال، فيعود إلى الأرض من حين لآخر ليملأها عدلاً بعد أن تكون قد مُلِئت ظلماً وجوراً. ولكن من هو أرجونا؟ ولماذا هذا الحوار بينه وبين سري كريشنا؟

يبدأ الكتاب بسؤال يطرحه ظريتا راشترا على سانجايا قائلاً: أوه ساناجايا ! أخبرني: ما الذي يحدث حين يلتحم جنودي المتشوّقين للقتال مع جيش الباندافا في ميدان كوروكشيترا؟

فمن هم الباندافا ومن هم الكورو؟ ولماذا يتوجّب على الطرفين أن يقاتلا بعضهما؟ ويقودنا هذا التساؤل إلى مشهد في الجنّة، هو أصل الحكاية: فقد كان هناك ثمانية من الدفق المنوي نزلوا في يوم ما إلى الأرض لزيارة صومعة الكاهن فاسيشذا، والذي لم يكن حاضراً، وكانت هناك بقرته البيضاء والمسمّاة كاماظينو (وهي نوع من الأبقار التي تدرّ الحليب بإرادتها) ترعى في الحقول. وأعجب الدفق بالبقرة، غير أن أصغرهم أصرَّ على أخذها معه، وحينما عاد الكاهن لم يجد البقرة، لكنه أدرك ببصيرته ما حدث أثناء غيابه، فقام بلعن الدفق وقال بضرورة نزولهم إلى الأرض. وحاول الدفق إقناع الكاهن بالعودة عن اللعنة، غير أنه أصرّ. وذهب الدفق يتوسّلون إلى الآلهة جانجا أن تجد لهم حلاً وأن ترضى بأن تكون أماً لهم.

في أحد الأيام، وبينما كان الملك سانتانو يتربص على ضفاف نهر الكنج، شاهد أمامه امرأة فائقة الجمال، ورغب أن يقترن بها، فوافقت مشترطة ألا يسألها عن أي تصرف تقوم به. واقترن بها الملك، وكانت في كل سنة، عندما تلد طفلاً، تأخذه وترميه في النهر، والملك يتألم دون أن يستطيع سؤالها خشية أن يحنث بوعده.

وبعد أن قتلت أبنائها السبعة، جاء موعد ولادتها في السنة الثامنة. وحينما همَّت بقتل الطفل اعترض الملك، عندها أجابته: حسناً خذ الطفل فهو لك. ثم قصَّت عليه القصة كاملة، وقالت بأنها لم تعد بذلك زوجة له واختفت من أمامه. وراح الملك يربّي الطفل الذي أصبح فيما بعد "بشما" العظيم. وفي أحد الأيام وبينما كان الملك يتمشّى على ضفاف النهر ملأت أنفاسه رائحة عطرة، وفجأة ظهرت أمامه عذراء جميلة، ورغب أن يقترن بها، وحين قابل والدها اشترط عليه الأب أن يكون أحفاده ملوكاً ويرثون العرش، ووقع الملك في حيرة إذ أن عرشه كان من نصيب (بشما)، وحين علم بشما بالأمر توجه إلى والد الفتاة وخطب الفتاة لأبيه، وتعهَّد أن يتنازل عن العرش وألا يتزوج. هكذا تمَّ زواج سانتانا من ساتيافاتي ورُزق منها بولدين هما: شترانجادا وفيشيسترافربا، وتوفي الاثنان تاركين أرملتين، وأنجبتا ولدين هما: ظريتاراشترا وباندو.

وقد ولد الأول كفيفاً أما باندو فقد كان مريضاً، ونظراً لأن الأول كان كفيفاً فقد تولى الثاني شؤون المملكة. وولد لظريتاراشترا مائة ولد عرفوا باسم (الكورو)، وكان أكبرهم يدعى درويوظانا، أما باندو فقد ولد له خمسة أولاد هم على التوالي: يواظيشيترا، بيما، أرجونا، ناكولا، سهاديفا، وعرفوا فيما بعد باسم (باندافا).

بعد وفاة باندو تولى يواظيشيترا الحكم بمساعدة بشما والآخرين. وكان الكورو يشعرون بالغيرة من الباندافا، وحاولوا عدة مرات أن يوقعوا الضرر بهم، مما دفعهم إلى ترك المملكة وأخذ أمهم – كونتي – معهم والعيش متخفين. وفي إحدى المسابقات التي تم تنظيمها لاختيار عريس لإحدى الأميرات

استطاع الباندافا أن يفوز بالمباراة، لتصبح الأميرة زوجة الأخـــوة الخمسة. وعادوا إلى حكم المملكة.

أخذ الكورو يفكّرون بطريقة جديدة لتجريد الباندافا من ملكهم، واقترح درويوظانا على يواظيـــشيترا أن يلعبـــا النّـــرد، وبـــدأت المباراة، وبدأ الأخير يخسر. وخسر مملكته وأخوتـــه وزوجتـــه. فتقرر على إثر المباراة نفي الباندافا لمدّة ثلاث عشرة ســـنة فـــي الغابة على أن يعيشوا السنة الأخيرة متخفين دون أن يكتشفهم أحد.

بعد كثير من المعاناة والتفاصيل، وبعد انقضاء المدة المقـــررة للنفي عاد الباندافا ليطالبوا بالمملكة، فرفض درويوظانـــا مـــنحهم حتى بوصة واحدة من الأرض. وتدخّل الكثيـــر مـــن الـــشخوص لإيجاد حل للإشكال وإقناع درويوظانا، ومنهم سري كريشنا الذي عمل بمثابة وسيط سلام دون جدوى، ولم يقاتل، غير أنه قاد عربة أرجونا. وانقسمت القبائل بين مؤيّد لحق الباندافا ومساند للكـــورو. وتقع المواجهة بـــين الجيـــشين فيهـــزم الكـــورو فـــي معركـــة (كوروكشيترا) الشهيرة، والتي استمرّت ثمانية عشر يوماً وشارك بها معظم ملوك الأرض آنذاك.

تلك هي باختصار حكاية ملحمة المهابهارتا. أما الباجافادجيتا، فتروي أنه بينما كان الجيشان متأهّبين للقتال، وسري كريشنا يقود عربة أرجونا، فإنه يلاحظ حالة الإحباط التي أصابت بطل الباندافا (أرجونا)، فيوقف عندها العربة ويبدأ الحوار بين الاثنـــين، وهـــو الحوار الذي عرف فيما بعد بـــ (الباجافادجيتا) ويحوي خلاصـــة الفلسفة الهندوسية والموقف إزاء الوجود برمّتـــه وإزاء الأحـــداث وكيفية التصرف.

إن الباجافادجيتا التي تحتلُّ الفصول من 23–49 من ملحمة المهابهاراتا، تتضمن فلسفة سري كريشنا وتطبيقاتها في الحياة، وردَّه على الأفكار المثالية التي راودت أرجونا وأشاعت في نفسه حالة من الإحباط لم يكن من الممكن التغلُّب عليها، لولا تلك الحوارية التي عرفت فيما بعد باسم (الباجافاد جيتا) وقد اجتهدت الدكتورة شاكونتالاراوا شاستري في تحقيق الكتاب من خلال منهج عمل صارم ودقيق فهي تورد النص السنسكريتي الأصلي وتتبعه بترجمة حرفية بالإنكليزية لكل كلمة، ثم تعود فتصوغ النص بإنكليزية جيدة مفهومة ثم تتبع النص بتعليق وتفسير وإحالة مرجعية، حاولنا قدر الإمكان تقريبها إلى العربية من خلال الهوامش الملحقة بكل فصل.

والسؤال الملحُّ الذي يجب الإجابة عليه: الباجافاد جيتا لماذا؟ ولماذا بالعربية؟

تعتبر المهابهارتا والرامايانا، وهما الملحمتان الرئيستان في الأدب الهندي، المصدر الرئيسي تقريباً لجميع الكتب المقدَّسة التي ظهرت فيما بعد، والتي عالج كل منها موضوعاً محدَّداً، فالرجفيدا عالجت أسطورة الخلق الهندوسية وتكوين العالم، والباجافاد جيتا عالج الوسائل الكفيلة بإيجاد حالة الانسجام بين الذات والموضوع، والكوماسوترا عالجت بشكل تطبيقي العلاقة بين الرجل والمرأة وهكذا.

إنها جميعاً تصبُّ في إطار موقف الإنسان من العالم والكون. وتعدُّ جزءاً من سيرة الإنسان وتطور ذهنيته ورؤيته للعالم والكون.

وإذا كان لا بد من القول فإن الباجافاد جيتا في إطارها الأشمل جزء من كنوز الفكر الإنساني، وتقديمها بالعربية هو خدمة للدارس والباحث المقارن والمتخصِّص، ويمكن النظر إليها باعتبارها جزءاً من علم الميثولوجيا والأساطير الذي لا يستغني عنه كل مهتمّ بالأدب والثقافة.

والله من وراء القصد

المترجم:
الشارقة في تشرين الثاني 1991

النص

الفصل الأول

قنوط أرجونا

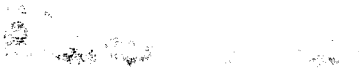

(1)

قال ظريتاراشترا:

أوه يا سانجايا، متى يلتحم جيشي بجيش البانـدافا فـي ميـدان كوروكشيترا المقدس وهم متشوّقون للقتال؟ (أخبرني) عما يفعلونه.

(2)

قال سانجايا:

أرى جيش البانداڤا يصطفُّ للمعركـة، وقـد اقتـرب الملـك دريوظانا، من معلمه وقال:

(3)

أيُّها المعلّم، انظر إلى الجيش الكبير لأبناء باندو مصطفاً للقتال بحكمة التلميذ ابن دروبادا.

(4)

هنا أبطال يعادلون بيما وأرجونا بالقوة، ضد يويوظانا، فيراتـا ودوروبادا إله العربة القوية.

(5)

ظريشتاكيتو، شيكيتانا، ملك كاسي الشجاع، بوروجيت، كونتي بوجا وزعيم السيبي العظيم.

(6)

يوظامانيو الشجاع، أوتاموجاس الشجاع، إين سوبادرا، أبنـاء دروبادي جميعهم بعربات عظيمة.

(7)

أوه، أيها المفضلون بين الكهنة، الآن تعرفوا على أفضل قـــادة جيشي، إني أسميهم لكم كي تتعرفوا عليهم.

(8)

إنهم، بشما، كارنا، كريبا، المنتصرون في الحرب، أســـفاثاما، فيكرانا وابن سوماداتا كذلك.

(9)

ومن أجلي ضحّى العديد من الأبطال بحياتهم، وكانوا جميعـــاً مدجَّجين بالأسلحة ومهارات الحرب.

(10)

جيشي هذا بقيادة بشما غير كاف. ولكن تلك القوى التي بقيادة بيما كافية.

(11)

جميعكم في جميع الخطوط والفرق، احموا بشما فقط، جميعكم.

(12)

لا سعادة، عجوز كورو ذو القلب الملتهب، نفخ في محارتـــه، وأطلق زئير الأسد بصوت عال.

(13)

ثم نفخ في المحارات، وقرعت النقارات والصنوج والطبـــول، ونفخ في الأبواق والقرون فجأة، وكان صوتاً عنيفاً.

(14)

بعد ذلك وقف ماظافا وسري كريشنا والباندافا وأرجونا ســـوية في عربتهما القوية التي يجرّها حصانان أبيـــضان، ونفخـــا فـــي بوقيهما الإلهيين.

(15)

نفخ هريسيكي في البانشاجانيا، ونفخ ظانانجايا في الـديفاداتا، وارتجف فركودار ونفخ في البوندرا.

(16)

نفخ الملك بوظيشيترا في الأنانتافيجايا، وتبعه في ذلك كل من ناكولا وسهاديفا، سوغوشا ومانيبوشباكا.

(17)

النبّال العظيم ملك كاشي وسيخاندين صاحب العربـة القويـة ظريشتادايومنا، فيراتا وساتياكي الذي لا يُهزم.

(18)

يا ملك الأرض، دروبادا، إن أبناء دروبادي وابن سـوبهادرا القوي المدرَّع جميعهم ينفخون أبواقهم بقوة.

(19)

بعد ذلك شوهد أبناء ظريتاراشترا يتهيَّأون للمعركة، والتقط ابن باندو راية القرد ونشر جميع الأسلحة.

(21)

ثم قال أرجونا لهري شيكيشا إله الأرض هذه الكلمات:
أوه يا أكسيوتا قُدْ عربتي بين الجيشين.

(22)

بينما أنا أنظر لأولئك الرجال المتحفّزين للقتال، كي أجد مـع من سأشتبك بالمعركة.

(23)

قد أنظر بجدّية لأولئك المجتمعين هنا، والذين على وشك البدء بالقتال، لإرضاء المتعة الشريرة لابن ظريتاراشترا.

(24)

أوه يا ابن بهارتا، لقد حدّثك جوادا كيشا، لقد وضع هريشيكيشا العربات بين الجيشين.

(25)

بحضور بشما، درونا وجميع حكام الأرض قال:

"يا ابن بريثا، انظر لأولئك الكورو المجتمعين".

(26)

شاهد ابن بريثا الآباء والأجداد والمعلّمين والأخوال والإخوان والأبناء والأحفاد وكذلك الأصدقاء واقفين هناك.

(27)

وشاهد ابن كونتي كذلك جميع الأقرباء في حشد الجند، ومن بينهم آباء الزوجات والأصدقاء.

(28)

وقد ملأه الحنين الطاغي فقال بحزن:

قال أرجونا:

انظر لأولئك الأقرباء ياكريشنا وقد تحفّزوا للقتال.

(29)

أطرافي تنهار وفمي جاف، جسمي يرتعش وشعر رأسي قد قبَّ.

(30)

انزلق جانديفا من يدي، جلدي يحترق، إني غير قادر على الوقوف منتصباً، دماغي أصيب بالدوار.

(31)

إني أرى نذير نحس ياكيسافا، كما لا أرى أي نفع بقتل أقربائي في المعركة.

(32)

أوه كريشنا، إني لا أرغب بنصر ولا بمملكة ولا بمتعة، فأي نفع لنا بالسيادة أو المتع أو حتى الحياة؟

(33)

أولئك الذين من أجلهم نرغب بالمملكة والثروة والسعادة منتشرون هنا في ساحة المعركة، مضحين بحياتهم وثرواتهم.

(34)

(معلّمون، آباء، أبناء، وحتى سادة عظام، أخوال، آباء زوجات، أحفاد، أخوان زوجات، وحتى أقرباء).

(35)

أولئك لا أرغب بقتلهم يا ماظوسودانا، حتى لو قتلت من أجل السيادة على العوالم الثلاثة، فأي روع سيصيب هذه الأرض؟

(36)

بقتل أبناء ظريتاراشترا على أية متعة سنحصل يا جاناردانا؟ سنرسف في الإثم إذا قتلناهم بقسينا المشدَّدة.

(37)

إذ كيف سنكون سعداء بقتل أقربائنا يا ماظافا.

(38)

أولئك الذين أظلمت عقولهم بالطمع لا يدركون الإثم الكامن وراء تدمير عائلة، ولا جريمة ظلم الأصدقاء.

(39)

كيف لا نعرف أن نبتعد عن هذا العمل الآثم، نحن الذين ننظر لتدمير العائلة على أنه إثم؟

(40)

بتدمير العائلة فإن الطقوس والقوانين الأبدية للعائلة تمحق أيضاً، وعندما يمحق القانون تسقط العائلة في الفوضى.

(41)

ومع سيادة الفوضى تفسد النساء يا كريشنا، وعندما تفسد النساء يا ابن فرشني تسود الفوضى.

(42)

هذا الغموض يقود العائلة، وأولئك الذين يذبحونها يمضون إلى الجحيم، فيسقط الآباء مهانين محرومين من طقوسهم تقديم كعكة الرز والماء.

(43)

بآثام أولئك الذين دمَّروا العائلة وجلبوا الخزي على الطائفة، فإن القوانين الأبدية للطائفة والعائلة قد محيت.

(44)

أولئك الذين دمّرت قوانينهم العائلية يستقرُّون في الجحيم. هكذا سمعنا يا جانارادانا.

(45)

وأسفاه، لقد قرَّرنا أن نرتكب إثماً عظيماً، فنحن على استعداد لقتل أقربائنا طمعاً بالسيادة والمتعة.

(46)

إذا كان على أبناء ظريتاراشترا أن يقتلوني دون مقاومة في المعركة بأسلحة يحملونها بأيديهم، فإن ذلك سيكون أفضل بالنسبة لي.

(47)

كذلك قال وسط المعركة، وجلس أرجونا على كرسي العربة مسقطاً أسهمه وقوسه، وذهنه غارق في الحزن.

هوامش الفصل الأول:

(4): ويعرف يويوظانا أيضاً باسم ساتياكي، وهو من سلالة يادو، وإقليمه إلى الغرب من يامونا، وكان سائق عربة كريشنا.
وكان قيراتا ملك ماتسيسا. وعاش البانداڤا سنة متخفين في بلاطه، وبلده تشكل جزءاً من ظرماكشيترا في السهل المقدَّس، وهو سهل منبسط يقع بين نهري يامونا وسارسفاتي، وقد ورد ذكر نهر سارسفاتي في الرجفيدا، وكان موجوداً حتى زمن هذه الحرب، لكنه اختفى فيما بعد ربما لأسباب طبيعية في الأزمنة اللاحقة، أما براهمارسيديا أو البلاد التي ذكرها مانو والقوانين الأخرى فهي تضم سهل كوروكشيترا، ماتسيابانشالا وسوراسيناكا، وهي أرض الكهنة وكانت "أرض مقدَّسة". وربما كان ذلك بسبب حقيقة أن الكهنة الفيدين بعد هجرتهم من هملايا استقروا هناك، وراحوا يطوِّرون نظمهم الكهنوتية، وقد ذكرها ساتاباثا براهمانا (14-1-2) قائلاً: إن الآلهة أجني، أندرا، سوما، فيشنور، والآلهة الآخرين عدا اسفينيز، كانوا حاضرين عند التضحية، ومع ذلك قيل إن كوروكشيترا هي المكان الذي قدَّمت الآلهة فيه الأضاحي.
وكان دروبادا ملك بانشالا مع درس دروبادا ودرونا سوية في طفولتهما. وأصبح دروبادا فيما بعد ملكاً بينما بقي درونا فقيراً، وفي أحد الأيام كان ابنه الوحيد أسفاثاما يبكي طلباً للحليب، ولم تتمكَّن الأم المسكينة من تأمين الحليب، لذا قامت بخلط طحين الرز بالماء وأعطته لطفلها كبديل عن الحليب، وقد ألهب ذلك العمل تفكير درونا فلعن فقره، وفجأة تذكَّر صديق طفولته دروبادا، وذهب إليه وطلب

رؤيته كصديق، وكان دروبادا متكبِّراً ينعم بالثراء، وقال بكبرياء: "ماذا؟ كاهن فقير صديق الملك؟ اطردوه". وقام مراسل دروبادا بإهانة درونا. وعاد درونا ليس إلى بيته، ولكن إلى هاستينابورا وأصبح معلّماً للباندافا والكورافا، وقرّر أن ينتقم لإهانة دروبادا، لذا فعندما أصبح أرجونا أفضل تلاميذه، وأثناء تناوله رسوم التعليم منه طلب إليه أن يهزم دروبادا ويجلبه أمامه، وفي تلك الأيام كان يتوجَّب على التلاميذ إعطاء معلّمهم مكافأة، وهزم أرجونا دروبادا وقيّده بالسلاسل وجلبه إلى درونا، قال درونا: والآن يا صديقي هل تستطيع التعرف عليّ؟ وطلب دروبادا العفو، فأطلق سراحه، لكنه لم ينس الإهانة، لذا ففي هذه المعركة الكبيرة أخذ جانب الباندافا، وفي اليوم الرابع عشر من المعركة قتل وقطع درونا رأسه.

(5): كان ظريشتاكيتو ملك قبيلة شيدي، وكانت عاصمته سوكتاماتي، وهو زوج أخت ناكولا. أما شيكيتانا فهو النصير الوحيد للباندافا، ملك كاسي (بناريس)، وقد التحق بالباندافا حيث كان يضمر بعض الحسد لبشما. وكان لملك كاسي ثلاث بنات هنَّ: أمبا، أمبيكا، وأمباليكا، وكان يروم تزويجهنَّ من أبطال عظام في زمانه، وبناء على ذلك تمت دعوة جميع الملوك، غير أن الأميرة أمبا كانت تعشق ملك سالفا الذي كان بطلاً عظيماً. ولم تكن الأميرة قادرة على الإفصاح عمّا في قلبها، لكنها توقّعت أن يستطيع سالفا أن يهزم الجميع ويأخذها عروساً له، غير أن الأمور لم تسر كما تروم، وحضر بشما ذلك الاجتماع، لا ليتزوَّج ولكن ليختار عرائس لأخويه الضعيفين شترانجادا وفيشي ترافريا، وانهزم سالفا أمام بشما وتناول المنتصر يد الأميرة أمبا وحملها

معه في عربته مع أختها، وقالت أمبا إنها سبق وأن منحت قلبها إلى سالفا لذا لا تستطيع الزواج من أخويه، عندئذٍ قام بشما بإعادتها باحترام إلى سالفا، لكن سالفا أهان أمبا وطردها. واكتأبت أمبا وعادت إلى بشما، وقالت إنه تدخل في حياتها، وحيث أنه حملها وأمسك بيدها أمام الجميع فعليه أن يتزوجها، وقال بشما إن ذلك غير ممكن حيث أنه ملتزم بوعد، وقرعت أمبا بشما بقسوة، وعادت إلى بيت أبيها، وعاملها والدها كذلك بازدراء، ولم يكن هناك من مكان للمسكينة أمبا، لذا قرَّرت الانتقام للخطأ الذي ارتكب بحقها، وكان بشما هدفها، فهو المسؤول عن كارثتها، لذا تركت منزل والدها وذهبت إلى الغابة حيث أمضت أياماً وليالي في تأمل عميق، ورقَّ الإله شيفا لحالتها، وتراءى لها قائلاً: "ما الذي تريدينه؟" أجابت أمبا: "أريد أن أقتل بشما".

قال لها شيفا: "تريدين أن تفعلي شيئاً مستحيلاً وأنت بهذه الهيئة، إني سعيد بتفانيك، وإني أمنحك هذه الهبة التي بموجبها تستطيعين أن تقتليه في حياتك اللاحقة". ثم اختفى شيفا.

بعد تجارب وتأملات طويلة جاءت الهبة بمثابة وابل من المطر ليطفئ حياتها العطشى، لقد شعرت بالتعب من وجودها فأوقدت ناراً كبيرة، وقفزت وسطها شاعرة بالسعادة في كونها سوف تنتقم ممن سبب الخطأ، وفي الولادة الثانية ولدت كولد لدروبادا، فقد تحولت إلى ذكر بقوة إلهية، حين لم يستطع أحد أن يقتل بشما طلب كريشنا الذي كان يعرف السر من أرجونا أن يقاتل بشما ابن دروبادا المسمّى سيخاندان، وفعل أرجونا ذلك، وعلم بشما من يكون سيخاندان ولم يكن ليقاتل امرأة، لذا بقي هادئاً دون قتال،

وسرعان ما شقت سهام أرجونا الحادّة جسده وسقط البطل على الأرض.

وكان بوروجيت وكونتي بوجا أخوين، ولم يكن لكونتي بوجا أطفال، لذا تبنى بريثا لتكون ابنته، وراحت تعرف باسم كونتي، وتزوجت باندو.

وهناك قبيلة تدعى سيبي وملكهم يعرف باسم سيبيا ويدعوه الإغريق سيباي.

(6): يوظامانيو وأوتاموجاس كانا قائدين في جيش باندو، وابن سوبادرا هو إبيمانيو، وكان محارباً عظيماً كوالده أرجونا، وخلال فترة النفي ذهب أرجونا مرة لرؤية كريشنا، وهناك شاهد سوبادرا أخت كريشنا، وأراد أن يتزوجها، غير أن قوانين القبيلة لن تسمح بذلك، وهكذا فإن أنسباء كريشنا كانوا ضد ذلك الزواج، وبرغم ذلك قام كريشنا بنصح أرجونا باختطافها، وفي أحد الأيام اصطحب أرجونا سوبادرا بعربته وابتعد بها عن دواركا، وتبع اليادو في العربة، ونشب قتال، وقامت سوبادرا بقيادة عربة أرجونا بينما انشغل أرجونا بالقتال وهزم جيش يادو، وبعد ذلك تزوج من سوبادرا ورزق منها بولد هو إبيمانيو الذي، برغم صغر سنه، شارك في القتال، والطريقة التي طوق بها محاربو الورو هذا الصبي وقتلوه مؤثرة جداً غير أن أرجونا انتقم لمقتل ابنه، وكان لدروبادي خمسة أولاد هم: براتي فينديا، سوتاسوما، سروتاكيرتي، ساتانيكا وسروتاسينا، وهم أبناء لخمسة أخوة.

(8): كان بشما القائد العام لقوات الكورافا، وقد قتل في اليوم العاشر على يد أرجونا، أما كارنا فكان قائد جيش الكورو، وقد

أحاط الغموض بمولد كارنا، فقبل أن يتزوج كونتي، وباركها أحد الكهنة وجعلها قادرة على الزواج ممن ترغب. وبعد رحيل الكاهن أرادت تجربة حقيقة كلامه، لذا سألت الإلهة الشمس أن يكون زوجها، وظهر لها الإله وولد كارنا، وقد ولد كارنا لابساً درعاً وفي أذنيه قرطان، وبسبب الدرع الذي يرتديه لم يكن أحد قادراً على هزيمته في ميدان القتال، ولم تستطع كونتي أن تحتفظ بالطفل لديها، لذا وضعته في سلة أرسلتها مع تيار النهر ووصلت إلى المكان الذي كان يستحم فيه سائق عربة سوتا، ولم يكن له أطفال لذا التقط ذلك الطفل، ورباه كابنه هكذا، على الرغم من أن كارنا ولد من نسل الشاتريا إلا أنه عرف بلقب ابن صاحب العربة، وفي مرة حين أهانه أرجونا وعيره بكون نسبه وضيعاً جعله دوريوظانا ملكاً ورفع من مكانته، وفي معركة كوروكشيترا حاولت كونتي أن تجلبه إلى صف الباندافا، وفي أحد الأيام وبينما كان يصلي ذهبت كونتي إليه وكشفت له عن سر ولادته، وقد تأثر كثيراً لذلك وعنفها لكتمانها السر طويلاً وقال لها:

"إن الوقت متأخر جداً الآن، لقد أكلت من طعام دوريوظانا، لذا يجب أن أكون مخلصاً له، وفي المعركة سيموت واحد منا: إما أنا أوأرجونا، وستكونين أماً لخمسة أبناء، وبعد أن قال لها ذلك تركها ومضى. وكان أرجونا ابن اندرا، ولكي يضمن اندرا انتصار ارجونا جاء إلى كارنا متخفياً بزي كاهن في صباح أحد الأيام بينما كان الأخير مشغولاً بالصلاة، وكان كارنا مشهوراً بالكرم، وبعد الصلاة كان يمنح أي شيء لكل من يطلبه منه، وجاءه اندرا المتخفي بزي كاهن وطلب منه أن يعطيه درعه وقرطيه، وعلم

كارنا أن ذلك يعني هزيمته وموته، ومع ذلك أعطاه إياه مدركاً أنه سيواجه الموت".

أما كريب فكان أخ كريبي زوج درونا، واسفاثاما كان أخ درونا، وقد انتقم لموت والده بقتل ظريشتادايومنا والأبناء الخمسة للباندافا في الليل عند الدخول إلى معسكر الباندافا، وكان فيكارنا الأخ الثالث لدوريوظانا، وسوماداتي هو ابن سوماداتا ملك باهيكاس والذي كانت أرضه بين الأندوس والسوتليج.

(15): أطلقت تسمية البانشاجانيا لأنها مصنوعة من عظام وحش بانشاجانا. فحين كان كريشنا يدرس مع معلمه ساندي باني غرق ابن معلمه في بحر برابهاسا (بحر قرب كوجرات) وغطس إلى الأعماق بسبب هذا الوحش، وأعاد الولد إلى أبيه، ومن عظام الوحش صنع بوقاً على هيئة محارة سُمّي بوق أرجونا ديفاداتا أو (هبة الله) حيث أنه كان هبة من أندرا لابنه أرجونا.

فركودارا: وتعني من له أمعاء شبيهة بأمعاء الذئب، ويجب أن يفهم الاصطلاح بلاغياً، إذ ربما يشير إلى الهيئة القاسية وليس إلى الجسد، وقد يكون ذا القلب الذئبي.

(16): كان يوظيشيترا أكبر الباندافا سناً. وكان معروفاً بعدله وصدقه، وكان حتى أعداؤه يحترمونه لذلك. وفي هذه الحرب العظيمة، حيث لم يستطع أحد أن يقتل درونا، لم تكن هناك سوى طريقة واحدة، هي إبلاغه بموت ابنه اسفاثاما. ولم يكن درونا ليصدق ذلك إلا إذا قيل من قبل يوظيشيترا، لذا جعله كريشنا يقول ذلك بصوت عال كي يسمع درونا "لقد مات اسفاثاما"، ثم يكمل بصوت منخفض "الفيل"، ولم يكن يوظيشيترا ليقول كذباً فقد قتل

الفيل اسفاثاما، ولهذا الإثم لم يستطع الوصول بعد موته إلى الجنة بهيئة الآدمية.
ويعني اسم البوق "النصر الأبدي" وكان ناكولا وسهاديفا ولدي مادري، وهي الزوجة الثانية لباندور، وكان ناكولا ماهراً في تدريب الخيول وسهاديفا في علم الفلك وإدارة الماشية.
(سوغوشا= الصوت العذب، ماينبوشباكا= الأزهار الرائعة).
(17): كان ملك كاشي يشعر بالحسد إزاء بشما، وسيخاندان كان هو الأميرة إمبا في ولادة سابقة، والتي أنذرت أن تقتل بشما، وقد ولد سيخاندان كفتاة لدروبادا، ولكن وبتحول إلهي أصبح صبياً وقد جاء الاسم من خلال عقد الشعر ثلاث إلى خمس عقد على كل جانب، وهي علامة جيش الشاتريا.
(20): يحمل المحاربون الهنود جميع أسلحتهم في عربات القتال، وعلم أرجونا كان يحمل صورة القرد، لذا فقد دعي بصاحب راية القرد.
(21): اسم كريشنا هو هريشيكيشا، وهو مشتق ربما من هريش= أن يصبح قوياً أو صلباً، وكيشا= شعر، ويصبح المعنى: كريشنا ذو الشعر المجعد القوي، وهو معادل لأبوللو. إكيوتا لقب لكريشنا وقد وجدت الكلمة في الرجفيدا (1،52،2)، حيث قال الجبل إنه لا يهتز ولا يتحرك بفعل السيول.
وفي (بالي داتافانا 3-1) فإن أكياتا تشير إلى ولاية (نرفانا) ومعناها هنا: (أوه أيها الخالد).
(24): جوداكيشا هو اسم أرجونا، وهي كلمة مركبة من كلمتين هما:

جوداكا= النوم، إيشا= إله، أو ربما من كلمتين أخريين هما: جودا= مكور، كيشا= شعر، فيصبح المعنى: الشعر المجعد، وهذا المعنى أكثر مناسبة حيث أنه قريب من هريشيكيشا الذي كان صديق أرجونا.

(25): بارثا هو اسم آخر لأرجونا، وكان اسم كونتي بريثا، وهي هنا تدعى بارثا.

(32): جوفندا اسم كريشنا، هو مرتبط برعيه للأبقار في جوكولا، غير أن بنداركانر يشير إلى أن ذلك مرتبط بأسطورة إيجاد كريشنا للأرض، وأصل الاسم يمكن إيجاده في الرجفيدا، حيث استخدام جوفيد كلقب لأندرا، ويعني "أندرا خالق البقر" وربما يكون جوفندا شكلاً أخيراً من هذه الكلمة.

(35): العوالم الثلاثة هي الجنة، الأرض والجحيم، وهي عالم الإنسان والمخلوقات الشبيهة بالآلهة وجنة الشياطين، واستناداً للميثولوجيا فإن الممالك الثلاث كانت بحوزة الشيطان بالي، وقد أراد فيشنو امتلاكها، لذا تراءى أمام بالي بهيئة قزم، وطلب أن يمنح أرضاً قدر ما يستطيع أن يمشي خطوات ثلاث، وقد استجاب بالي لطلبه، وعندئذٍ استعاد فيشنو هيئته وتمشى في العوالم الثلاثة، لكنه منح بالي مكاناً في الجحيم ليقيم فيه.

ماظو سودانا اسم لكريشنا ويعني قاتل الوحش ماظو.

(36): جاناردانا اسم لكريشنا ويعني المحير بين الرجال.

(41): فارشنيا اسم لكريشنا من فرشني أحد أسلافه. بدمار الرجال فإن الطقوس الأبدية في تقديم الأضاحي لأرواح الموتى وآلهة العالم الأدنى... الخ سوف تتوقف، وذلك لأن النساء غير

مسموح لهن أن يقمن بذلك، وسوف تدب الفوضى ويجبرن على الزواج من رجال من غير طائفتهن.

(42): في هذا المقطع الشعري يلمح الكاتب إلى الإيمان بالأخرويات، والذي زحف إلى المجتمع الهندوسي وغير وضعية المرأة في المجتمع، ولم يوجد ذلك في الرجفيدا وإنما جاء من مصادر إيرانية، فنظام الحرق وتقديم الكعك والماء للوضعاء وجد أولاً في آثار فافيدا في الرجفيدا، والشكل الوحيد للتخلص من الميت يتم بالحرق. وقد وجد الحرق بين الإيرانيين. وحينما زحف هذا إلى الهند فقد جلب معه طقوساً كاملة تتعلق به. وقد تم الإيمان بأن أرواح الموتى تنطلق فوراً في الجو بعد الموت، وتكون جسداً أثيرياً يتحد مع كعك الرز والماء والذي يقدم إليهم عبر وسيط النار، حيث يتدثرون بهذا الجسد الأثيري، ويذهبون إلى الجنة، وإذا حرموا من هذا الجسد عندها يذهبون إلى الجحيم، وهذا الواجب أساسي جداً ولا يوثق به حتى بالنسبة لأقرب الأقرباء كالابن مثلاً رغم أهمية الابن، ولو تم تقديم كل ذلك من قبل رجل ليس ابنه، فلن تصل لروح الميت، إذ أنها سوف تتحول تلقائياً إلى والد الرجل الحقيقي، وهذه هي القناعة التي تقولب مصير المرأة في الهند، وقد ناقشت هذا الموضوع باستفاضة في كتاب المرأة في العصر الفيدي.

(44): الإشارة هنا إلى إهمال الطقس المقام للآباء والأجداد والأسلاف عموماً. وفي هذا الطقس تتم إراقة الماء ويتم مزج كرات الرز مع الزبدة المصفاة وتقدم إلى أرواح الموتى باحتفال ديني. وتوضح تعاليم مانو كيفية حضور الأسلاف لتلك الطقوس،

حيث يحومون حول مقدمي القربان وحول الكهنة، ويفترض أن يغذي القربان المقدم تلك الأرواح والتي تبعد في نهاية الطقوس، من خلال الصلوات قائلين: "آباؤنا يا من يقدم إليهم هذا الغذاء احرسوا غذاءكم والأشياء الأخرى المقدمة من قبلنا، كما أنتم مبجلون وخالدون ومطلعون على الحقائق المقدسة، كونوا سعداء وغادروا على نفس الطريق الذي ترحل فيه الآلهة" – وهذا الطريق يفترض أن يكون مجرة درب التبانة ولم يتم تفصيل لماذا تنزل تلك الأرواح من الجنة التي ارتفعت إليها إذا ما تم كبح تلك الطقوس.

الفصل الثاني

الاتحاد عبر الفلسفة

(1)

إليه الذي أشتاق كثيراً، بعينيه الحائرتين والمليئتين بالـدموع، قال ماظو سودانا (كريشنا) هذه الكلمات.

(2)

من أين، وسط هذا الخطر، قد حلت عليك الكآبة، وهي لا تناسب النبلاء، وتحرم المرء من الجنة، وتجلب العار؟ أوه يا أرجونا.

(3)

آه يا ابن بريثا! لا تستسلم للجبن، فهو لا يناسبك. أبعـد هـذا الضعف عن قلبك، انهض يا محطم الأعداء.

(4)

قال أرجونا:

كيف أستطيع يا ماظوسودانا أن أقتل بشما ودرونا بأسهمي في المعركة؟ وهم جديرون بالتبجيل يا أريسودانا (اسم لكريشنا ويعني قاتل الأعداء).

(5)

أفضل أن آكل خبز الاستجداء على أن أقتل أساتذتي المبجلين. وإذا كان يتوجب عليَّ أن أقتل أولئك الأساتذة، ولو بسبب الطمـع بالثروة، فإن سعادتي ستكون ملطخة بالدماء.

(6)

نحن لا نعلم الأسلم إلينا، هل يجب أن نتغلب عليهم أم نـدعهم يتغلبون علينا؟ أولئك الذين لا نرغب أن نعيش إن قتلناهم، رجال ظرتاراشترا، يقفون أمامنا منتشرين في الجيش.

(7)

روحي تنتابها الشفقة والشعور بالذنب. هل أنا قادر على تنفيذ الواجب؟ أصلي لك أم تخبرني اليقين بما هو أكثر نفعاً، فأنا تلميذهم، نورني، أتوسل إليك.

(8)

لم أعد أرى بوضوح ما يمكن أن يبدد الحزن الذي يذبل فهمي، رغم أنه يتوجب عليّ أن أحقق على الأرض الفسيحة سيادة، وأن أتسيد على الآلهة في الجنة.

(9)

قال سانجايا:

هكذا تحدث جوداكيشا مدمر الأعداء إلى هريشيكيشا (كريشنا) قائلاً لجوفندا: "لن أحارب" وكان صامتاً.

(10)

أوه يا بهاراتا! تحدث هريشيكيشا بتلك الكلمات وهو يبتسم له (واقفاً) بين الجيشين ينتابه الحزن.

(11)

تحدث الرب قائلاً:

حزنت على من لا يجب الحزن عليهم. برغم حديثك الحكيم. وعلى الحكيم ألا يحزن للأحياء أو للموتى.

(12)

غير أني لم أكن غير موجود، ولا أنت ولا أولئك الرجال الحكماء، ولن يتوقف أي منا عن أن يوجد هنا.

(13)

حيث أن الروح الكامنة تعرف الطفولة، الشباب والشيخوخة في هذا الجسد، وكذلك الجسد الآخر الذي تحوزه، إذ أن الرجل المخلص لا يرتبك أبداً.

(14)

آه يا بان كونتي ! إن الاتصال بعالم المحسوسات يجلب البرد، الحرارة، اللذة والألم. وهي جميعاً تأتي وتذهب إذ أنها ليست ثابتة، فتحملها يا ابن بهاراتا!

(15)

من لا تهمه جميع تلك الأمور، ويتساوى عنده الألم اللذة، هو ذلك المخلص مناسب للخلود، أيها الأمير بين البشر.

(16)

لا وجود لما لم يوجد، أما ما هو حقيقي فإنه لن يكون غير موجود. وإن حدود الاثنين يمكن أن ترى من قبل الناظرين للحقيقة.

(17)

ولتعلم أيضاً أنه عندما ينتشر ذلك فإنه يستحيل إفناؤه. إذاً لا أحد يستطيع تدمير هذا الوجود الراسخ.

(18)

قيل إن تلك الأجساد الخالدة وغير القابلة للفناء والأزلية، والتي تغلف الروح، لها نهاية. عليه يا بهاراتا قاتل.

(19)

من يظن أنه قاتل، ومن يظن أنه قتيل، كلاهما مطلوبان عند القرار، فلا ذاك قتل ولا ذاك قتِل.

(20)

لم يولد، ولا يأكل في أي وقت، ولم يأت للوجود، ولن يـــأتي، غير مولود، أزلي، ثابت وقديم. وعندما يقتل الجسد لا يقتل.

(21)

كيف له، يا بارثا! من يعرف أنه لا يدمر، أزلي، لـــم يولـــد، وثابت، أن يتسبب في قتل أي أحد، أو يقتل أي أحد؟

(22)

كما يتخلص المرء من ملابسه ويلبس ملابس جديـــدة، كـــذلك الروح المتحدة تتخلص من الأجساد وتدخل أجساداً جديدة.

(23)

ليس هناك سلاح يمكن أن يقتله، كما أن النار لا تحرقـــه، ولا الماء يبلله، ولا الرياح تجففه.

(24)

لا يقطع هو، لا يحرق، لا يبتل ولا يجف، خالد، منتشر، ثابت ولا يتحرك. أهو من الأزل؟

(25)

يتحدث كخفي، فوق التفكير، ومنتشر، ليس عليك أن تحزن إذا ما اعتقدت أنه كذلك.

(26)

حتى لو اعتبرته قد ولد أو سيموت، فليس عليـــك أن تحـــزن عليه، أنت يا صاحب الأذرع القوية!

(27)

لأن الموت مؤكد لمن يولد، فإن الولادة مؤكدة لمن يموت، لذا عليك أن لا تحزن على ما لا يمكن تجنبه.

(28)

يا بهاراتا! في البداية لا يكون الوجود جليـاً، وعنـد الوسـط يتضح، ثم لا يعود واضحاً عند النهاية، فعلام هذا النحيب؟

(29)

رآه البعض معجزة، وأكد البعض أنه معجزة، وسمعه البعض على أنه معجزة، وحتى الآن لا يعرفه أحد.

(30)

هذه الروح المتجسدة في جسد كل الموجـودات، خالـدة، ولا تقتل، لذا لا يجب أن تحزن على أي وجود.

(31)

مرة أخرى، تأمل واجباتهم، عليك ألا تتردد، فليس هناك أفضل للشاتريا من القتال الذي يقرره الواجب.

(32)

يا بارثا! سعداء هم الشاتريا، إذ جاءتهم هـذه الحـرب التـي يريدونها، إنها بوابة الجنة التي فتحت لهم.

(33)

فإن لم يقحموا أنفسهم بهذه الحرب، كما يقضي الواجب، يكونوا قد أهملوا واجبهم وشرفهم، ونالوا الذنوب.

(34)

يضاهي جميع الموجودات التي تتحدث عن خزيهـا الأبـدي، واحد حاز الشرف. الخزي أسوأ من الموت.

(35)

سيفكر المحاربون العظام، من خلال الخوف، بأنك قد امتنعت عن المعركة، رغم كونك عالي التقدير، عندها سيقل تقديرك.

(36)

أعداؤك سيقولون الكثير من الكلمات غير اللائقة، ويسخرون من شجاعتك. فأي حزن سيكون أكثر من ذلك؟

(37)

إذا كان القتل سيمنحك الجنة، وإذا كان النصر سيفرح الأرض، إذاً فانهض يا ابن كونتي! وليكن قرارك هو القتال.

(38)

حاملاً اللذة والألم، الربح والخسارة. النصر والهزيمة يتساويان، عندها لن تشعر روحك بالذنب.

(39)

هذا هو مذهب سانخيا قد تم إيضاحه لك، فانصت الآن لحكمة اليوجا. وحين تصبح ورعاً بهذه التعاليم فستلقي بقيود العمل بعيداً.

(40)

في هذا لا توجد خسارة لعمل، ولا ترجيح لأي مشكلة، فالقليل منه يحكم الحياة، ويخرج المرء من خوف عظيم.

(41)

آه يا فرح الكورو! بهذا القرار المفهوم، غير أن العديد من القرارات المحيرة معقدة بلا نهاية.

(42)

تفوه الأحمق بكلمات كالزهور، وأولئك المعجبون بمذهب الفيدا يا بارثا! يقولون "كل شيء هناك سخف إلا هذا".

(43)

يا من أرواحهم مليئة بالرغبات، ويا من جناتهم عالية كطيبتهم، يقدمون ولادتهم كخلاصة لأعمالهم، يمارسون العديد من الطقوس التي تقود إلى الفرح والقوة.

(44)

قرارات أولئك المستسلمين للمتعة والسلطة، لا هي صارمة ولا مناسبة للتأمل، أولئك المشغولة أذهانهم بتلك الكلمات.

(45)

ثلاث يحزن الفيدا كموضوع شخصي، شرط التحرر من ثلاث يا أرجونا! التحرر من المتعارضات (مثال ذلك اللذة والألم)، الارتباط بالحقيقة الأزلية، والتحرر من الاكتساب والتحفظ وأنانية الروح.

(46)

كما هي فائدة الخزان في مكان يطفح الماء، كذلك هي فائدة كاهن الحكمة.

(47)

لك الحق أن تتحرك وتعمل وحدك، ولكن ليس لذلك ثمرة أبداً. لا تدع ثمرة عملك تكون دافعك، ولا تدع مودتك تتراخى.

(48)

قم بعملك بقداسة ودع عنك الارتباطات يا أرجونا! وساو بين النجاح والفشل. هذا التوازن في الذهن هو يوجا.

(49)

يا ظانانجايا (أرجونا)! عميق بالتأكيد هو العمل من أجل مبدأ العقل. ابحث عن ملجأ في العقل. تعيس من يجعل دافعه ثمرة العمل.

(50)

من هو عبد لعقله، يهجر الطيب والخبيث في هذا العالم. لـذا هيئ نفسك للتكرس. فالتكرس مهارة في العمل.

(51)

بالنسبة للحكيم المتحد بالعقل، هو ينكر الثمرة الناجمة عن الأعمال، ويصبح حراً من قيد الولادة، ويتبوأ مقعداً حيث لا مرض.

(52)

حيث يعبر عقلك كدر الوهم، لن تعود تهتم بما هـو مكـشوف وما سوف يكشف.

(53)

وحين يهتز عقلك بنصوص الفيدا فسوف يبقى ثابتاً في التأمل، ومن ثم يستقر في اليوجا أو التبصر.

(54)

تحدث أرجونا قائلاً:

يا كيسافا! ما هي علاقة من يتكرس للحكمة ويبحر في التأمل؟ كيف يفكر ويتحدث من يبرهن؟ كيف يجلس؟ كيف يتحرك؟

(55)

تحدث أرجونا قائلاً:

حين يهجر المرء جميع الرغبات التي تدخل إلى الـذهن يـا بارثا، ويكتفي من نفسه وحدها، عندها يكون رجلاً متنسكاً للحكمة.

(56)

من لا يشغل الحزن ذهنه، ولا يشتاق للمتع، من هو حر فـي الحب، الخوف والغضب، ذلك الورع يسمى قديساً.

(57)

من لا يتأثر بأي شيء إن كان طيباً أو خبيثاً، فـلا يفـرح ولا يكره، تكون حكمته قد رسخت.

(58)

من يسحب أحاسيسه بعيداً عن المواضيع الحسية، مثلما تسحب السلحفاة أطرافها، من كل جانب تكون حكمته قد ثبتت.

(59)

فالأهداف الحسية تغادر الروح المتجسدة الممتنعة عـن غـذائها، ولكن ليس التذوق، ويبتعد التذوق كذلك عندما يرى الأعالي.

(60)

أوه يا ابن كونتي! بالرغم من كفاح الإنسان فـإن الأحاسـيس الطائشة توجه تفكيره عنوة.

(61)

من استطاع السيطرة على جميع تلك الأحاسيس، دعه يجلـس أمامي ثابتاً راغباً بالتكرس بي. من استطاع التحكم بأحاسيسه فإن حكمته ثابتة.

(62)

من يتأمل بالأحاسيس يرتبط بها، ومن الارتباط تنشأ الرغبـة، ومن الرغبة يولد الغضب.

(63)

من الغضب يأتي الارتباك الذي يقود إلى فقدان الذاكرة، ويدمر السبب، ومن تدمير السبب يمحق الإنسان.

(64)

من يتنقل بين الحسيات وذهنه غير مرتبط بالحب والكراهية، وذاته مسيطر عليها، يحقق صفاءً ذهنياً.

(65)

وصفاء الذهن ينهي جميع الأحزان، فالحكمة راسخة عند من صفا ذهنه.

(66)

لا تتحقق الحكمة ولا التركيز لغير المنضبط، ولا شعور بالأمان لغير المركّز.

(67)

من يحكم العقل بأحاسيس متحولةٍ، فإنها تسرق حكمته كما تلعب الرياح بزورق في المياه.

(68)

وعليه، أنت يا صاحب الأذرع القوية! يا من تحول عقله عن الحسيات من جميع الجوانب، إن حكمتك ثابتة.

(69)

ما هي ليلة الأرق لجميع المخلوقات وللمسيطر على ذاته؟ وما هو الأرق لجميع المخلوقات؟ إنها ليلة الناسك المدرك.

(70)

كما تدخل المياه إلى البحر، المياه التي تملأ البحر حتى السواحل وتصبح ساكنة وثابتة، كذلك تدخل جميع الرغبات. لقد حاز السلام ولم يسحق الرغبات.

(71)

ذلك الذي هجر جميع الرغبات يمشي دون متعلقات، حر من الأنانية والحسد إنه يحوز السلام.

(72)

هذه هي حالة براهما (حالة التحرر النهائي) ولن يضل أحد باتباعها والالتزام بها حتى في ساعة الموت، إذ سيحوز الحلول في الروح العليا (براهما نرفانا).

هوامش الفصل الثاني:

(15): هنا يتبدى تأثير اليوجا أو التكرس لنظام باتانجالي المعبر عنه، فقد تم تشبع الروح من خلال التأمل بالأعلى وأصبحت غير مهتمة بجميع الشؤون الأرضية.

(16): يعني المقطع الشعري أن للروح وحدها وجوداً حقيقياً، وإن حالات وأشكال الأشياء الأخرى لها حالات وجودية، وأن الحكيم يستطيع أن يرى الخط الفاصل بين الاثنين.

(17): في هذا إشارة إلى نظامي كابيلا وباتانجالي، فهما يعتبران المادة الهيولية الأولى خالدة وغير قابلة للفناء، وإن ما تراءى لهما قد ثبتت صحته علمياً الآن.

(18): يوضح سانكارا أن الذات لا يمكن معرفتها بالوسائل الاعتيادية للمعرفة، وبقرار ذاتي.

(19): يميز المؤلف هنا بين الذات واللاذات – بوروشا وبراكريتي من مدرسة سانخيا.

(28): يقتطف سانكارا من المهابهاراتا ما يلي: جاء من اللامرئي، وعاد إلى اللامرئي، إنه ليس ولا له، فلم هذا النحيب العقيم؟

(72): تعني نرفانا حرفياً "الانفجار" وهنا تعني الحلول الكامل للروح في الروح العليا، حسب رأي المدرسة الفيدية. وفي برادارياكوبانيشاد كمثل حفنة ملح ترمى في البحر فتذوب في المياه التي جاءت منها ولا يمكن أن تنفصل عنها، كذلك تذوب الروح في الروح العليا.

الفصل الثالث

كارميوجا أو منهج العمل

الاتحاد عبر العمل

(1)

قال أرجونا:

يا جاناردانا (كريشنا): إن كنت تعتبر العمل أكثر أهمية من الفهم، فلم إذاً أقحمتني ياكيسافا بهذا العمل القاسي؟

(2)

بكلماتك المبهمة أصبحت أحكامي مرتبكة. أخبرني بحسم عن ممارسة أصل من خلالها إلى حالة أفضل.

(3)

تحدّث الرب المبارك قائلاً:

أيُّها العفيف! بواسطتي تمَّ تعليم قواعد الحياة الماضية في هذا العالم، والخاصّة بسانخيا مع منهج المعرفة واليوجا ومنهج العمل.

(4)

لا يجوز المرء حرية من العمل بالامتناع عن الحركة، ولا يجوز الكمال بالنكران الزهدي للذات فقط.

(5)

ليس هناك من لحظة تمرُّ، تبقى دون عمل، لكلٍّ من تدفعه الظروف للعمل لأسباب خلقتها الطبيعة.

(6)

من يجلس ليكبح عناصر الحركة، ولكن بذهن يتذكّر الأهداف الحسيّة، يسمى المرتبك والمنافق.

(7)

ولكن من يدقّق المعاني بذهنه، ويلتزم بدرب العمل، متحـــرّراً من المتعلقات، فهو شديد التوقير يا أرجونا!

(8)

هل قمت بتخصيص عملك، حيث أن العمـــل أفـــضل مـــن الكـــسل والتراخي؟

(9)

بادر حيث العمل مخـــصّص للتـــضحية. هـــذا العـــالم مقيّـــد بارتباطات العمل، يا ابن كونتي! أنجز عملك حتى هـــذه الغايـــة، وكن حرّاً من القيود.

(10)

في الأيام الخوالي خلق الخالق البشر بأعمال التضحية قـــائلاً: بهذا ستثمرون، وهو بمثابة البقرة الحلوب لرغباتكم.

(11)

بهذا ادعم الآلهة، ودع تلك الآلهة تدعمك. عندها تنال الصلاح العلوي بدعم متبادل.

(12)

الآلهة التي تطعم بالأضاحي سوف تمنح أمنياتك المتعة، ومن يتمتّع بالعطايا التي يمنحونها دون أن يقدّم إليهم بالمقابـــل، يكـــون كمثل اللصّ.

(13)

الطيبون الذين يأكلون بقايا الأضاحي يغتـــسلون مـــن جميـــع الذنوب، أما الذين يطبخون لأنفسهم فقط فهـــم الخـــاطئون، وهـــم يأكلون ذنوباً.

(14)

ولدت المخلوقات من الطعام، ونما الطعام بالمطر، وجاء المطر بالأضاحي، وولدت الأضاحي من العمل.

(15)

لتعلم أن العمل ولد من براهما، وولد براهما من الخلود، لذا فإن براهما المتضمِّن كل شيء راسخ بثبات في الأضاحي.

(16)

من يجلس في هذا العالم ولا يساعد في دوران العجلة، ويكون سلوكه كذلك، يا بارثا، فهو شرّير بطبيعته، ويعيش في فراغ راضياً بتفكيره.

(17)

من يكن معجباً بذاته فقط، وراضياً بذاته، من يرضى بالذات، لا يوجد عمل له (لا يحتاج أن يقوم بأي عمل).

(18)

ولا غرض له من وراء العمل المنجز ولا ملاذ كذلك في العمل غير المنجز. كما ليست لديه منفعة ولا اعتماد على أي موجود من أجل هدفه.

(19)

لذلك السبب، أنجز عملك الواجب إنجازه دوماً دون ارتباطات، ولو أنجز المرء عمله دون ارتباط فإنه يتسامى للأعالي.

(20)

وصل جاناكا والآخرون إلى الكمال بالعمل وحده، حتى لو كان الأمر متعلقاً بصيانة العالم، عليك أن تعمل.

(21)

ما تمَّ إنجازه من قبل أفضل الرجال ينجزه الآخرون، فالعالم يتبع من يصنع القواعد.

(22)

يا بارثا! في جميع العوالم الثلاثة ليس هناك عمل يتوجَّب عليَّ أن أفعله كما لا يوجد ما يتوجب عليَّ حيازته، ومع ذلك فلا أزال مرتبطاً بالعمل.

(23)

يا بارثا! حتى لو لم أكن مرتبطاً بالعمل، فإن رجال دربي يتبعونه في كل مكان دون كلل.

(24)

إن لم أنجز عملي فإن تلك العوالم سوف تدمّر، وسأكون خالقاً للفوضى وأدمّر تلك المخلوقات.

(25)

يا بهارتا! كما يتصرَّف الأحمق عند قيامه بعمله، كذلك على المتعلّم أن يتصرَّف دون متعلقات، ليحافظ على نظام العالم.

(26)

إذا قام الحمقى بأي عمل فدعهم لا يكونوا سبباً في الدمار. دع الحكماء يشرفوا على جميع الأعمال ويساعدوا في إنجازها.

(27)

الأعمال تنجز بكل طريقة، بمساعدة الطبيعة. والروح تضلل بالوعي الذاتي تذكّر: "إنني أنا الفاعل".

(28)

أنت يا ذا الأذرع القوية! العالم بحقيقة توزيع الشواطئ والزبـــد، فكّرْ بأن الإبحار متعلق بالشواطئ ولكنهما غير ملحقين ببعضهما.

(29)

المضللون بزبد الطبيعة مرتبطون بالأعمال الفردية، وهو العـــالم بكل شيء عليه ألا يهز أولئك الأغبياء ذوي المعرفة الجزئية.

(30)

بي تحَرَّرْ من جميع الأعمال، وركّز تفكيرك في الذات الأساسية، لا تأمل شيئاً ولا تفكر في الذات، كافح واطرح عنك الحمّى.

(31)

من يطبّقون مذهبي هذا يكونـــوا مليئـــين بالإيمـــان وغيـــر ملعونين، وهم يتحرَّرون بالعمل.

(32)

من يتجاهلون مذهبي هذا ولا يطيقونه، فهم مضللون في جميع المعارف، ضائعون ودون فهم.

(33)

حتى العالم يتصرف بناء على طبيعته، جميع المخلوقات تتبع الطبيعة، فما الذي سيعيق الإنجاز؟

(34)

الحب والكره توجّههما الأحاسيس نحو أهدافها، لا تكن تحـــت تسلُّط هذين الاثنين، فكلاهما يعدان من مكامنه.

(35)

دين المرء الذي تريده السجية هو الأفضل من أي دين آخـــر، رغم اتساقه. والأفضل أن يموت المرء على دينه، فالدين الآخـــر مليء بالشرور.

(36)

إذن فبأي شيء يُكره الإنسان على ارتكاب الآثام؟ يا فارســينا! حتام يبقى غير الراغبين مدفوعين بالقوة؟

(37)

أهي الرغبة، الغضب، الفطرة على الهوى – المستبدّ، ارتكاب الآثام؟ اعرف ذلك وكن عدواً له.

(38)

كما تغطّى النار بالدخان والمرآة بالأوساخ والجنــين يغطّــى بالرحم، كذلك هي الحكمة تغطّى بذلك الهوى.

(39)

يا كونتيا، نار الرغبة المتأجّجة تغطي المعرفة وتصبح عــدواً أبدياً للحكمة.

(40)

قيل إن الذهن والذكاء مقاعد للإحساس، تجعل المعرفة مبهمــة وتغلف الروح.

(41)

لذا يا أمير البهارتا! تحكّم بالمشاعر منذ البدء، دمّر هذا الإثــم الذي يحطّم المعرفة والتمييز.

(42)

قيل إن المشاعر عالية، والذهن أعلى من المشاعر، والـذكاء أعلى من الذهن، والأعلى من الذكاء هو.

(43)

رغم المعرفة بأنه أعلى من الذكاء، فادرس الذات بالذات، أنت يا صاحب الأذرع القوية، حطّم هذا العدو الذي بهيئة الرغبة، وذلك شيء صعب الوصول إليه.

هوامش الفصل الثالث:

(4): مدرسة سانخيا هي مدرسة كابيلا المعتمدة على يوجا باتانجالي. وفيما يخصّ الأسئلة المتعلّقة بالروح والنظريات المادية، فإنها تتزامن وتختلف في نقطتين: فلم تعترف كابيلا بالغذاء العلوي بل ببعض الأمور التي تعلن بأشكال مختلفة من خلال نوع من الغرائز العمياء، هذه نقطة، والثانية هي أن باتانجالي قامت بوضع خلاصة روحية علوية تقود جميع الموجودات، وتعلم كابيلا أن الانعتاق النهائي يتمُّ بواسطة المعرفة، وتبين باتانجالي أن ذلك يتمُّ بالتأمُّل حين تتحد الروح بالأعلى.

(15): قام سانكارا بشرح كلمة براهمان بقوله: الأضاحي مرتبطة بالفيدا، وجاءت الفيدا من الخلود، وهي تعالج بشكل رئيسي الأضاحي وطرق إقامتها. أما رامانوجا فقد أخذ براهمان كجسد فحسب ومنه انبعثت الحياة.

ويبدو أن كلمة براهمان تصف أشياء مختلفة في أوقات مختلفة، ففي الرجفيدا أن أحد كبار كهنة الأضاحي كان يدعى "براهما" وربما جاءت تسمية الضحية والأعمال الأخرى منه، أما الآلهة فكانوا يسمُّون (اسكارا)، بينما أصبحت الكلمة فيما بعد في الرجفيدا لوصف الجسد في بعض الأماكن، أما في الأوبانيشاد أن للكلمة نفس المعنى (اسكارا).

(18): المعنى أنه ليس بحاجة للبحث عن ملاذ بين البشر، ذلك لأنه مستقلّ عن جميع المساعدات الإنسانية.

(19): يقول ثومسون: "الأعالي" يراد بها حالة عقلية مشابهة لـ"ترفانا".

(20): كان جاناكا ملكاً على مثيلا وهو معروف جيداً بتقواه، وكان مشغولاً بتطوير الحياة الدينية. وقيل إن المئات من القادة الدينيين كانوا في بلاطه، وعرف أيضاً باسم سيرادواجا وكان شعار رايته المحراث. وربما أعطي هذا الاسم لعمله في الزراعة.

(28): ثومسون: هو العالم بحقيقة الاختلاف بين النوعيات والحركة، ويؤمن بأنهما سيتحولان نحو النوعيات.

(33): يسمي كريشنا هذا المذهب بمذهبه حيث أنه إله التقوى، أما أولئك الرافضون للمذهب فهم الفيدا، وخاصة عبدة شيفا الذين يماثلون شيفا ببراهما، ولا يتطابق المذهب مع نظام سانخيا ولا مع اليوجا، فالأول يجعل المعرفة وسيلة للانعتاق، بينما الثاني يقبل بالتكريس الصوفي، والمؤلف هنا يقبل الحركة دون ملحقات كوسائل للهدف.

(34): يستخلص ثومسون قائلاً: الحب والكره يتوجهان باتجاه المشاعر، الحب والكره يتوجهان باتجاه المشاعر، والروح مجهولة، جميع المشاعر تنبعث من أسلوب الطبيعة المسمّى (راجاس) ويجب أن يقهر. ويقول سانكارا: إن الطبيعة يمكنها أن تعمل عبر ذلك فقط، فإذا استطاع المرء مواجهة قوّتها يمكنه أن يتبع (ساستراس) وفي ذلك إجابة على السؤال، كيف يمكن للساتراس أن يتبع إذا كانت الطبيعة قويّة جداً كذلك؟

(35): يقول فيجونا: المقطع يعني: فقدان السجية، أما ثومسون فيقول: التجرُّد من الفضيلة، وتشرحها حاشية سانكارا على أنها عمل حيث السجيّة ضائعة أو غائبة.

(41): يقول ثومسون: المعرفة الروحية والتمييز الروحي.

الفصل الرابع

درب المعرفة:

الاتحاد عبر المعرفة

تحدث الرب قائلاً:

(1)

مذهب التحكُّم هذا (اليوجا) غير قابل للزوال. علَّمته لفيفاسفان، وعلَّمه فيفاسفان لمانو، وعلّمه مانو لأكسفاكو.

(2)

يا مدمّر الأعداء! سلّم هذا المذهب – الذي درسه الكهنة الملكيون – المنسحق في العالم بهفوة منذ زمن بعيد.

(3)

ذلك المذهب العتيق للتحكم قد تم شرحه لك من قبلي اليوم، فأنت صديقي ومريدي، وبالتأكيد فإنه من الأسرار السامية.

(4)

تحدث أرجونا قائلاً:

كانت ولادتك لاحقة، وولادة فيفاسفان سابقة، كيف لي أن أفهم ما شرحته لي؟.

(5)

تحدَّث الربّ قائلاً:

العديد من ولاداتي، كذلك ولادتك، قد مرّت أيضاً، يا أردونا! إني أعرفهم جميعاً، أما أنت فلا تعرفهم، يا مدمِّر الأعداء.

(6)

رغم الثبات في الطبيعة وعدم الولادة، رغم أني إله الموجودات، فإني أقيم ذاتي في الطبيعة (التي لي) وأجيء إلى الوجود بقوّتي غير المرئية.

(7)

حيثما يكون هناك انحسار للحقّ يا بهارتا! وسطوة للباطل، فإني أخلق نفسي.

(8)

من أجل تسليم الخير وتدمير الشر، ومن أجل إقامة الحق، فإني آتي للوجود عصراً بعد عصر.

(9)

من يعلم بولادتي الإلهية ويعمل حسب الطبيعة الحقة، بترك الجسد، فإنه لا يولد ثانية، بل يأتي إليَّ يا أرجونا!

(10)

تحرَّر من التأثيرات، الخوف والغضب، وتوحد بي واتخذني ملاذاً. العديد من الناس تطهَّروا بالمعرفة القاسية، وشاركوني حالة وجودي.

(11)

من يتصل بي أكافئه، يا بارثا! إن الناس يتبعون سبيلي بشتى الطرق.

(12)

أولئك الراغبون بالعمل من أجل النجاح يضحّون لآلهة الجنة. وفي عالم الرجال هذا فإن النجاح يتولّد عن العمل بسرعة.

(13)

خلقت الطوائف الأربع من قبلي حسب توزيع النزعات والأعمال. إني أنا خالقها. اعرفني لكي لا تكون عاملاً وتكون ثابتاً لا تتغيَّر.

(14)

العمل لا يضيرني، وليس بي شوق لثمرات العمل. من يدرك هذا بي لن يستعبده العمل.

(15)

كذلك تعلم كما علم الأقدمون، الذين بحثوا عن الخلاص بالعمل، كذلك أنت، فإن عملك كما في الأيام الغوابر قد تم من قبل القدماء.

(16)

حتى الحكماء في حيرة إزاء هذا: ما هو العمل؟ ما هو الكسل؟ أصرح لك بأن العمل هو ما تعرف أن تستخلص من الشر.

(17)

على المرء أن يفهم العمل، ويعلم كذلك عن العمل الرديء، وعن الكسل أيضاً، لكن المبهم هو ممارسة العمل.

(18)

من يرى العمل في اللاعمل، وفي اللاعمل العمل، ذلك هو الحكيم بين الرجال، وهو المنضبط الذي ينجز أعماله بكمال.

(19)

من تكن جميع أعماله خلواً من الرغبة والدافع، ومن تكن أعماله مشتعلة بنار المعرفة، فإن الحكماء يطلقون عليه لقب المتعلّم.

(20)

من يهجر الارتباطات من أجل ثمرة الأعمال الموجودة والمعتمدة على لا شيء، رغم ارتباطه بالعمل، فإنه لا يعمل أبداً.

(21)

من يكن خلواً من الأمل، وأفكاره محدّدة، من يهجر جميع المقتنيات، وينجز أعمال الجسد فحسب، لن يطاله أي ذنب.

(22)

من يقنع بما يأتي إليه مهما كان، يكن فوق المتقابلين (اللذة والألم... الخ) حرّاً من الجسد، وكذلك من النجاح والفشل، ورغم عمله فإنه لا يكون مقيّداً.

(23)

من يكن حراً من القيود، ومتحرِّراً، من يكن ذهنه ثابتاً في الحكمة، إذا تظاهر بالتضحية فإن عمله يتلاشى تماماً.

(24)

القرابين لبراهمان، فهو زبد الأضاحي، وهو في النار، والوقود المقدَّم منه إلى براهما، يجب أن يتأمل بأعماله فقط.

(25)

بعض النسّاك يراقبون الأضاحي المقدَّمة للآلهة في الجنان، والآخرون يقدِّمون الأضاحي في نار براهمان بالأضاحي نفسها.

(26)

البعض يضحّي في نار الكبت، السمع وبقية المشاعر، والآخرون يقدِّمون تضحية بالصوت والمشاعر، والبقية في نار المشاعر.

(27)

البعض يضحّي في نار التحكم الذاتي التي تؤجِّج بالمعرفة جميع أعمال المشاعر، وأعمال الروح.

(28)

الرجال المتكرّسون ذوو النذور القوية يقدّمون ثرواتهم وممارساتهم الزهدية قرابين وكفارات، كما يقدّمون حكمتهم وقراءاتهم المقدّسة.

(29)

الآخرون يعرضون كقربان الزفير الخارج في الشهيق والشهيق في الزفير، مدقّقين في تسرب الشهيق والزفير، جاعلين هدفهم كبح الأنفاس.

(30)

وآخرون يقنّنون في الطعام ويقدّمونه كقربان تنفسهم الحياتي في التنفُّس الحياتي. كل أولئك عارفون بالقربان، فإن خطاياهم تمحق.

(31)

آكلو طعام الآلهة، بقايا القرابين، يذهبون إلى براهمان الأبدي، هذا العالم ليس لمن لا يضحّي، فماذا عن الآخرين؟ أيها المفضّل بين الكورو! يا أرجونا.

(32)

وهكذا فإن العديد من القرابين في وجه براهما، اعرفها جميعاً كي يولد العمل، اعرف ذلك وستكون حراً.

(33)

يا مدمِّر الأعداء ! قربان المعرفة خير من قربان الأشياء، يا بارثا! جميع الأعمال بوحدتها تجد إنجازها في المعرفة.

(34)

اعرف ذلك بالتوقير، بالتساؤل والخدمة. أولئك المراقبون للحقيقة، رجال المعرفة سيعلّمونك المعرفة.

(35)

بعد أن تعرف ذلك يا باندافا لن تضلّ ثانية، بهذا سترى جميع المخلوقات دون استثناء في ذاتك، ومن ثم بي.

(36)

ومع ذلك فإنك الأكثر خطيئة من جميع الخطاة، وعليك أن تعبر الشر كله بصوت مرتفع.

(37)

كما يحوّل لهب النار خشب القرابين إلى رماد يا أرجونا، كذلك تحوّل نار المعرفة جميع الأعمال إلى رماد.

(38)

لا شيء في هذه الأرض يعادل في نقاوته الخالصة المعرفة، ومن هو تام في تحكّمه يجد ذلك في ذاته عبر الزمن.

(39)

من هو متكرس ومترع بالتقوى وذو تحكم، يحوز المعرفة. وبعد ذلك يحوز الاطمئنان دون تأخير.

(40)

الأحمق بلا إيمان، وذو الطبيعة المتشككة يمحق، فالروح المتشككة لا تنعم بالسعادة لا في هذا العالم ولا فيما بعد.

(41)

من هجر العمل إلى التقوى، ومن تلاشى شكّه بالمعرفة، وتحكّم، بذاته، ياظاناجايا، فإن العمل لا يقيده.

(42)

لذا شق هذا الشك المتولّد عن الجهل، بسيف المعرفة، والتـــزم به في قلبك. ليكن العمل ملاذك وانهض يا بهاراتا!.

هوامش الفصل الرابع:

(1): فيفاسفان اسم للشمس ويعني حرفياً "المتألق" ومانو هو ابن فيفاسفان، وولد أكسفاكو من أنف مانو حين عطس، وقد حكم في أيوظيا كأول ملك لسلالة الشمس.

(2): الكهنة الملكيون هم الملوك الفلاسفة من سلالة الشمس. وفي العصور القديمة كانت الكهانة والحكمة من نصيب الشاتريا.

(18): يفسِّره ثومسون قائلاً: إنه ورع وينجز جميع الواجبات. ويشرحه أناندا قائلاً: يتحرَّر من الولادة، المهنة أو مردود العمل، وأخيراً يصبح حراً.

(23): يقول ثومسون: من يتظاهر بالعمل من أجل التضحية يستثار فقط بروح التقوى.

تشير حاشية سريدارا: يضحي من أجل معرفة الإله العلوي.

(24): يقول سانكارا شاريا: إن معرفة المرء الذي هجر جميع الطقوس والتعاويذ، تجعل عمله التضحية، وكل ما هو مرتبط بالتضحية هو براهمان، إن فكرة براهمان، قد حلَّت محل جميع الأفكار الأخرى.

(25): النار لهب التقوى الذي خلق من قبل براهما نفسه.

(27): يقول سانكارا: وظائف المشاعر، والهواء الحيوي تتوقَّف تماماً حين يركز الناسك ذهنه على الذات.

(29): يقول برانایاما: التحكم في التنفس، إذ يتمُّ التنفس بمنخار واحد مع إغلاق الآخر.

(30): في هذا إشارة إلى أولئك النساك الذين يمارسون تحكُّماً في التنفس، والذي يفترض، مع الاعتدال في الطعام، أن يقود إلى حالة (سماظي). والأنسام الحيوية الخمسة هي: التنفس العلوي في الرقبة، والتنفس المتقدّم في القلب الذي يمرُّ عبر الفم والأنف، المتعاون، الجوّال حول المعدة، التنفس الخلفي، التنفس الرافد لجميع الجسد.

(33): تأثير نظام سانخيا دليل على أن لا أحد يستطيع الوصول إلى مرتبة الآلهة إلا أولئك المتكرِّسون للفلسفة، والمتعبدون عن الجسد- لا أحد سوى عشاق المعرفة الحقيقة – أفلاطون.

يقول ثومسون: تمَّ الإنجاز بحضور الروح العليا.

(40): لا مباركة الولادة العليا، ولا الجنة ولا نرفانا النهائية، يشير د. لورنزير إلى الإيمان كدليل على التأثير المسيحي، وقد استعرت المناقشات، لكنها لم تصل إلى خلاصات، حيث أن "الإيمان" هو الأساس لكل الديانات.

الفصل الخامس

الاتحاد عبر الإنكار الزهدي

(1)

تحدث أرجونا قائلاً:

يا كريشنا: لقد باركت النكران الزهدي للأعمال، كذلك التطبيقات. أخبرني على وجه التأكيد: أيهما أفضل من الآخر؟

(2)

كلٌّ من النكران الزهدي وتطبيقات الأعمال يقودان إلى الجنان العليا، وتطبيق الأعمال أفضل من النكران الزهدي.

(3)

زاهد أبدي من لا يكره ولا يرغب، أوه... أنت يا ذا الأذرع القوية، إنه دون شك حر من الثنائيات ومن الالتزام بالعمل بسهولة.

(4)

يقول الأطفال إن النكران الزهدي (سانخيا) والتطبيق (اليوجا) منفصلان، ولو تكرس المرء لأي منهما فإنه يحوز ثمار الاثنين.

(5)

المكان الذي يحتله أصحاب السانخيا يحتله أصحاب اليوجا كذلك، ومن يرى أن السانخيا واليوجا متطابقتان فإنه محق.

(6)

أنت يا ذا الأذرع القوية: إن النكران الزهدي يصعب الوصول إليه دون اليوجا أو الممارسة، فالناسك الملتزم باليوجا أو التطبيق يصل إلى براهمان دون تأخير.

(7)

من انخرط في طريق اليوجا أو الممارسة، روحه نقية، متحكم في ذاته ومسيطر على مشاعره، ومن تصبح روحه روحاً لجميع المخلوقات، فرغم عمله، فإن ذلك لا يضيره.

(8)

من ينخرط في دروب الممارسة ويعرف الحقيقة يقول: لا أمارس الرؤية أبداً ولا أسمع ولا ألمس ولا أشم، ولا آكل ولا أمشي، ولا أتنفس.

(9)

ففي الكلام في التعبير، في الإدراك ، في فتح العيون وإغلاقها، يتذكر أن الأحاسيس ترتبط بأهداف الأحاسيس.

(10)

من تكرس سلوكه لبراهمان وهجر القيود فإنه غير ملوث بالخطايا كورقة اللوتس المنقوعة بالماء.

(11)

نسّاك اليوجا يقومون بالعمل المجرد من القيود من أجل نقاء ذاتهم وأجسادهم وعقولهم ومشاعرهم.

(12)

الملتزم بالممارسة يحظى بالطمأنينة، بهجران ثمار الممارسة، ومن يتجنب الممارسة بالرغبات الفورية، الملحقة بثمار العمل الملحق.

(13)

المعتزل لجميع الأعمال بالذهن، والمتحكم بذاته، تبقى روحه سعيدة في مدينة البوابات التسع، إذ لا تعمل ولا تدعو للعمل.

(14)

لم يخلق الرب قوة العمل ولا العمل للعالم، لا لتوحيد ثمار العمل، لقد تكفلت الطبيعة بذلك.

(15)

لا تأخذ آثام المرء ولا تفوقه، فكلاهما منتشران في الإله، فالجهل معرفة مغطاة والمرء مضلل.

(16)

من تحطم جَهْلُ ذاته بالمعرفة، فإن معرفته تشع مثل الشمس، وذلك هو العلا.

(17)

ذلك هو عقلهم وتلك هي روحهم وذلك هو ورعهم وهدفهم، إنهم يذهبون إلى حيث اللاعودة مطهرين من الآثام بالمعرفة.

(18)

يتجلى تواضع براهمان في البقرة، الفيل، الكلب أو حتى في المنبوذين من البشر، والمتعلم هو من ينظر إلى كل أولئك نظرة مساواة.

(19)

حتى في هذا العالم فإن أصحاب العقول المرتبطين بالمساواة قهروا الولادة، وبالتأكيد فإن براهمان دون أخطاء وهو عادل، وعليه فهم ملتزمون ببراهمان.

(20)

هو لا يضحك كي يحوز على ما يجب، ولا يحزن كي يتكدر، ثابت في الحكمة، غير محتار، فهو يعرف براهمان وملتزم ببراهمان.

(21)

بالذات المنفصلة عن الاتصال يجد السعادة في ذاته، يستمتع بالسعادة الأزلية بروحه المرتبطة ببراهما بورع.

(22)

مهما يوفره الاتصال من فرح، فإن ذلك ما هو إلا رحم للأحزان، أوه يا كونتيا إن لذلك بداية ونهاية، ولا يجد الحكيم متعة في ذلك.

(23)

القادر على المقاومة حتى هنا، قبل الخروج من الجسد. إن الدافع يولد من الرغبة والغضب، إنه متحكم بذاته وسعيد.

(24)

من يعش الفرح الداخلي والمتعة الداخلية والحبور؟ إن النساك وحدهم يصلون إلى صفاء براهما ويصبحون براهما.

(25)

يصل إلى طمأنينة نرفانا في براهمان المتنبئون الذين تطهروا، والشك تمزق فيهم إرباً، الذهن انضوى في الإيمان وراح ينهل من طيب جميع المخلوقات.

(26)

طمأنية براهمان قريبة المنال من الرجال الصارمين المتحررين من الرغبة والغضب، الذين قهروا تفكيرهم والذين عرفوا الذات.

(27)

من تخلص من علائقه الخارجية، وثبت عينيه بين حاجبيه، وجعل شهيقه وزفيره متساويان.

(28)

من دقق في مشاعره وذهنه وذكائه الراغب في الخلاص، هو حر من الرغبة والخوف والغضب، حر للأبد.

(29)

اعرفني أنا المتمتع بالقرابين والكفارات، وإله جميع العـــوالم، صديق جميع المخلوقات المحقق للسلام.

هوامش الفصل الخامس:

(3): هنا تتبدى المصالحة بين مذهبي سانخيا واليوجا، حيث تقوم اليوجا على إتمام العمل دون قيود، ويقوم الزهد الحقيقي على المعرفة الحقة.

(6): إن هذا المقطع لا يتزامن مع نظرية كابيلا التي تنص على أن الروح حين تتحرر من المادة تبقى في حالة لا وعي مستكين، محافظة على فردانيتها.

(7): يبدو أن ذلك الشخص، حتى قبل وصوله إلى نرفانا، يفقد جميع الأحاسيس بالفردانية، ويلتحم في الحياة الكونية للعالم، وهو ما يسمى في البوذية انطفاء الهوى الإنساني كتميز عن انطفاء الوجود (قارن ما ورد في قاموس تشايلدرز بالي).

(10): من تعاليم بوذا لتابعه: إن النقع بالماء لفترة طويلة لن يجرح ورقة اللوتس، إذ أن الماء لا يلتصق بها، إنها وردة بوذا المفضلة. وحين أراد أن يشرح التجارب الروحية كان يستخدمها دائماً كابتسامة، وفيما يلي المقطع الشعري لتعاليم بوذا لناندا:

"كورقة اللوتس، رغم أنها تولد وتبقى في الماء، فإن الماء لا يبقعها، لا من الأعلى ولا من الاسفل".

(11): يشرح أناندا أن العمل يعني هنا القربان الفيدي الذي يتم بكبح الذات، ويعتقد سريدارا أنه العمل الذي تقوم به الأحاسيس كالسمع أو قراءة التعاويذ للآلهة في العلا.

(13): مدينة البوابات التسع هي الجسد الذي به تسع بوابات تطل على العالم الخارجي، والبوابات هي: العينان، المنخاران، الأذنان

وفتحة الشرج والعضو التناسلي، والروح لا تعمل ولكـــن تجلـــس بعزلة وجلال.

(18): تعتبر البقرة مقدسة عند الهندوس، أما الكلب فهـــو أحـــط الحيوانات والمنبوذون هم الطائفة المسحوقة والمرفوضة اجتماعياً، والذين يمارسون المهن الوضيعة ويجبرون على العـــيش خـــارج بوابات المدن، ولا يملكون من الحيوانات سوى الحمير والكلاب.

الفصل السادس

الاتحاد عبر التأمل

(1)

تحدَّث الربّ قائلاً:

من ينجز العمل الذي يجب إنجازه دون اعتماد على ثمار العمل؟ إنه الزاهد والناذر نفسه، وليس من لا يحترق ولا من لا يعمل.

(2)

ما يدعوه الناس بالزهد، إنما هو اليوجا، يا ابن باندو، لا أحد يمكنه أن يطبق اليوجا دون هجر العالم.

(3)

وسيلة الكاهن الراغب بقياس اليوجا هي العمل، أما من قاس مدى اليوجا فقد قيل إن رباطة الجأش كانت له وسيلة أيضاً.

(4)

من لم يرتبط بالأحاسيس ولا بالأعمال، وهجر جميع الأغراض، فهو من أدرك مدى اليوجا.

(5)

دعه يرفع نفسه بنفسه ولا يدع الذات تغرق، إذ أن الذات وحدها صديقة الذات، وهي عدوة الذات كذلك.

(6)

الصديق هو الذات التي استطاعت أن تقهر الذات، أما الذات غير المقهورة فإنها كالعدو.

(7)

عن قهر الذات ورباطة الجأش، فإن الـروح المتـسيدة ثابتـة بذاتها في البرد والحر والمتعة والألم، كذلك في التكريم والإهانة.

(8)

الناسك ذو الروح الراضية بالمعرفة الروحية والعاليـة، فـي مكان يسمو على المشاعر، وبالنسبة له فالتراب والحجر والـذهب متساوٍ، لأنه متحكم بذاته.

(9)

من تكن أحكامه متساوية بالنسبة للعشاق، الأصدقاء، الأعداء، ولا يفرق بين الحياد، الكراهية، الطيبين، الخطاة، فهو متميز.

(10)

ليخضع الناسك نفسه فوراً لممارسـة التعبـد. المتبقـى فـي الانعزال وحده بذات مسيطر عليها، هو خال من الأمان ودون أن يملك شيئاً.

(11)

يضع لنفسه في مكان نظيف كرسياً لا عالياً جداً ولا منخفـضاً جداً مغطى بجلد غزال وحشيش.

(12)

هناك وبذهن مركز على نقطة مفردة يكبح فكره ومشاعره، يجلس على كرسيه ويمارس التركيز من أجل الوصول إلى تطهير الذات.

(13)

جسمه ثابت على خط واحد، رأسه وعنقه ثابتان دون حركـة، يحدق بثبات على أرنبة أنفه ولا ينظر حوله.

(14)

روحه هادئة، متحرر من الخوف، ملتـزم بنـذر سيليباسـي، متحكم بذهنه، ليجلس مفكراً بي راغباً بي.

(15)

الناسك الذي يمارس التركيز ويتحكم بذهنه يحظـى بالـسلام ويكون هدفه نرفانا المرتبطة بي.

(16)

ليست اليوجا لمن يأكل كثيراً، وليست لمن يمتنع عن الطعـام، وليست لمن ينام كثيراً أو لا ينام يا أرجونا.

(17)

ممارسة التعبد عند المعتدل في طعامه وحركته، والمعتدل في جهده وعمله، وفي نومه وصحوه، تزيل الهم.

(18)

حين يتوجه ذهن التابع إلى الذات وحدها، حراً من الأشـواق ومن جميع الرغبات، عندها يدعى بالتحكم.

(19)

كمصباح ثابت في مكان دون رياح كذلك التـشبيه الاعتيـادي لمن يتبع اليوجا، وهو ذو الذهن المقيد الذي يمارس التحكم الذاتي.

(20)

حيث الفكر يستكين مقيداً بممارسة التحكم وحيث الذات تـرى الذات متضمنة في الذات.

(21)

حين يدرك حجم السعادة التي أمكن للإدراك أن يحوزها، مـا وراء الأحاسيس، فإنه يتوقف، ولا يعود يرتجف أمام الحقيقة.

(22)

عند الحيازة التي يعتقد أنها أكبر من أية حيازة أخرى، يقف دون ارتجاف حتى أمام الأحزان الثقيلة.

(23)

ليكن ذلك معلوماً تحت توصيف التحكم – هذا الانفصال عن الاتحاد بالألم – يجب ممارسته بعزم وبقلب غير وجل.

(24)

بهجران جميع الرغبات المتولدة عن الأغراض دون استثناء، وبالعقل وحده، كبح جماح جميع الأحاسيس من كل جانب.

(25)

بالحكم الكامن في الثبات يجب أن يحوز على السكينة شيئاً فشيئاً جاعلاً الذهن ملتزماً بالذات، لا يفكر بأي شيء آخر أبداً.

(26)

مهما يكن سبب التقلب، فإن الذهن غير الثابت يترحل بعيداً عن ذلك، دعه يكبح ذلك بأخذه نحو السيطرة على الذات وحدها.

(27)

للناسك ذي الذهن الصافي تأتي السعادة العلوية حتماً. ولا شوقه ثابت، فهو يتوحد مع براهمان وهو طاهر.

(28)

الناسك خلو من الآثام، وذلك الذي يمارس التحكم الذاتي، مستمتع بالنعيم الأبدي لاتصاله ببراهمان.

(29)

من يرى ذاته مرتبطة بجميع المخلوقات وجميع المخلوقات في الذات، من تكن روحه متحكم بها، ينظر لكل الأشياء بتجرد.

(30)

من يراني في كل مكان، وكل شيء بي، فلن أخذله ولن يخسر.

(31)

من يعبدني، من يرتبط بجميع الموجودات راغباً بالتوحد، ذلك الناسك يمكن أن يرتبط بي.

(32)

أوه يا أرجونا، ذلك الناسك الذي يرى جميع الأشياء متساوية بمظهر روحه، سواء في المتعة أو الألم، يعتبر متسامياً في نظره.

(33)

تحدث أرجونا قائلاً:

أوه يا ماظوسودانا، تلك السيطرة التي قلت إنها في رباطة الجأش، لا أجدها في هذا الأساس الثابت بسبب تقلب الذهن.

(34)

أوه يا كريشنا، التقلب بالتأكيد هو الذهن المضطرب، العدواني، العنيد، وأعتقد أن كبحه مهمة صعبة كالسيطرة على الرياح.

(35)

تحدث الرب قائلاً:

أنت يا ذا الأذرع القوية، لا شك أن كبح الذهن وتقلباته أمر عسير، ولكن يا ابن كونتي، بالممارسة وغياب الهوى يمكن تحقيق ذلك.

(36)

السيطرة صعبة لمن لا سيطرة له على ذاته – كذلك أظن – ولكن السيطرة على الذات يمكن الوصول إليها بالمجالدة عبر السبل المناسبة.

(37)

تحدث أرجونا قائلاً:

من ليست ذاته مكبوحة ولكن لديه الإيمان، من ذهنه مشتط عن مسار التحكم، ومن لم يحز الكمال في السيطرة، فأي مقام يحوز يا كريشنا؟

(38)

الساقط من الاثنين، ألا يفنى كغيمة متناثرة؟ من هو غير ثابت ومتحيز في درب براهما، أنت يا ذات الأذرع القوية.

(39)

يا كريشنا، هذا الشك الفكري واضح التبدد لك تماماً، وليس هناك مبدد لهذا الشك غيرك.

(40)

تحدث الرب قائلاً:

يا بارثا: ليس في هذا العالم ولا في عالم قادم يوجد تدمير به، يا بني من يسلك سلوكاً مستقيماً لن ينحاز إلى الشر.

(41)

بعد الوصول إلى منطقة العدل والتجوال هناك لعدد غير محدود من السنين، فإن الساقط من التحكم يولد ثانية في بيت الطهر والوفرة.

(42)

أو في عائلة الناسك التي وهبت الحكمة، وبالتأكيد فإن هذه الولادة تصعب حيازتها في الحياة.

(43)

وهناك يحوز التوحد مع البصيرة التي كانت في جسد سابق، وعندها يجالد ثانية من أجل الكمال يا ابن الكورو.

(44)

بتلك الممارسة السابقة وُلد دون إرادته، ومع الرغبة في تعلم التحكم، عبر إلى ما وراء كلمة براهما.

(45)

الناسك المجالد بهمة، والمطهر والمتكامل عبر العديد من الولادات، يسلك درب الأعالي.

(46)

يعتبر الناسك أعلى مقاماً من الراهب المستجدي ومن رجال المعرفة ومن المشتغلين بالنسك، لذا يا أرجونا، كن ناسكاً.

(47)

من بين جميع النساك، فإن من يضع قلبه بي ويتعبد بإخلاص هو بالنسبة لي الأكثر تحكماً بذاته.

هوامش الفصل السادس:

(1): إشارة لنار القربان التي يتوجب على أبناء الطبقة العليا إيقادها دوماً وتقديم الأضاحي بانتظام لجعلها مستمرة الاتقاد.

(11): الحشيش المقدس مستخدم في جميع الطقوس الدينية، ويفترض أن يكون له تأثير تطهيري.

(14): راهب هندوسي شاب ملتزم بالطهارة والخضوع.

(17): هذه صورة منقولة عن الطريق الوسطى التي اتبعها بوذا، ويؤكد المؤلف باصطلاحات غير مؤكدة على ضرورة تجنب التطرف للوصول إلى نرفانا.

(25): يقول ثومسون: بذهنه يحوز الثبات.

– ويقول تيلانج: بقرار ثابت يتوحد مع الشجاعة.

– ويشرح سريدارا: يجب أن يتكون الذهن استناداً إلى الثبات والرسوخ.

– أما سانكارا فيقول: إن يكن ثابتاً فإنه يتحد ببراهما.

(32): من جميع الأشياء متساوية في الروح والروح موجودة في كل شيء ومن يضحي بروحه، يذهب إلى الإله.

"مانو"

(40): الدرب الهابط يقود المواليد إلى حالة أدنى (أو ربما إلى الجحيم).

(43): قارن مطارحة أفلاطون مع فيدو – الأرواح محبوسة في الجسد كما يفترض أن تعادل سلوكها السلوكيات التي كانت لها في حيوات سابقة.

(44): يستخلص ثومسون قائلاً: إنه يتغلب على الإله اللفظـــي، ويعني أنه يحوز المعرفة العقلية لبراهما فقط عبـــر المدرســـين أو الفلسفة دون أن يقترب منه روحياً.

- ويشرح تيلانج قائلاً: الكلمة الإلهية.

- سانكارا وسريدارا يقولان: السمو فـــوق رغبـــات الأفعـــال الموصوفة في الفيدا.

الفصل السابع

البصيرة الروحية

عبر التعبد

(1)

تحدث الرب قائلاً:

أوه يا بارثا: يمكنك أن تعرفني دونما شك، إن كان قلبك ثابتاً بي، وإن كنت تمارس منهج العمل، وتتخذ مني ملاذاً.

(2)

هل أصرح إليك بالمعرفة والخبرة كاملة، عارفاً ما تبقى هناك؟ ليس هنا ما تجب معرفته.

(3)

واحد من بين آلاف البشر يكافح من أجل الكمال. وحتى بين أولئك المكافحين هناك واحد فقط يعرفني على حقيقتي.

(4)

الأرض والماء والنار والرياح والسماء والذهن والعقل والأنوية تلك هي المكونات الثمانية لطبيعتي المجزأة.

(5)

تلك هي طبيعتي السفلية، ولتعلم الآن طبيعتي العلوية: إنها الروح الباقية التي تتحكم بهذا الكون يا ذا الأذرع القوية.

(6)

لتفهم أن ذلك رحم لجميع المخلوقات، وأني أصل وفناء الكون برمته.

(7)

أوه ياظانانجايا، لا يوجد أي شيء أعلى. مني وجميع الأشياء معلقة بي كما الجواهر المربوطة بخيط.

(8)

يا ابن كونتي، إني مذاق الماء، ضوء القمر والشمس، لفظة الصوفي، الصوت في السماء والرجولة في الرجال.

(9)

إني الرائحة الذكية للأرض، والتماع اللهيب، والحياة في جميع الوجود، والتقشف في الزهد.

(10)

أوه يا بارثا، اعرفني: بذر الأبدية لجميع المخلوقات، وحكمة الحكيم وذكاء الذكي.

(11)

أنا قوة القوى، خلو من الرغبة والحب، وعند المخلوقات لست ضد القوانين يا أمير البهاراتا.

(12)

ولتعلم أن الطهارة والطاقة والظلمة جميعها مني وحدي، لكني لست فيها ولكنها بي.

(13)

والعالم برمته متحير بسمات الطبيعة الثلاث تلك، المتكونة من انحلالها، دون أن يعرف أني أعلى منها وغير قابل للفناء.

(14)

ورؤيتي الإلهية تلك مكونة من جدائل يصعب اختراقها. إن الذين يجدون ملاذاً بي وحدي يتغلبون على ذلك الضلال.

(15)

الأشرار والأغبياء الساقطون من البشر لا يتخذونني ملاذاً، ويتخذون من الطبيعة الشيطانية المضللة والمجردة من المعرفة ملاذاً لهم.

(16)

أوه يا أرجونا، أربعة أنواع من الناس الصالحين يعبدونني. من هم في أسى، والمتسائلون، والراغبون في الثروة ومحبو المعرفة، يا زعيم البهاراتا.

(17)

والأفضل من بينهم محب المعرفة، المتحكم والمتكرس، وبالتأكيد فإني محبوب من رجل المعرفة، وهو بالنسبة لي عزيز.

(18)

جميعهم عظماء بالتأكيد، غير أن رجل المعرفة أعتبره كذاتي، فهو متحكم، وهو يفزع لي وحدي كهدف سامٍ.

(19)

ويتصل بي رجل المعرفة في نهاية عدة ولادات، وتلك الروح العظيمة التي تدرك أن فاسوديفا هو الجميع، يصعب إيجادها.

(20)

وأولئك الذين سرقت الرغبات معرفتهم يتصلون بآلهة أخرى حيث يلزمونهم بقوانينهم ويخضعونهم لطبيعتهم.

(21)

أي ورع يرغب بالتعبد بأي شكل، ويريده بإيمان من عندياته، فإني وحدي الذي أمنحه ذلك.

(22)

محكوم بذلك الإيمان من يبحث عن التوفير ومن ثم يحوز على رغباته، وأنا وحدي من يمنح ذلك.

(23)

ثمار عمل أولئك ذوي الإدراك المحدود له نهاية، ومن يضحي للآلهة يذهب للآلهة، أما المتكرسون لي فيأتون إلي.

(24)

غير المدركين يعتقدون أن طبيعتي غير الظاهرة باديـــة، دون أن يعرفوا طبيعتي العليا الخالدة والسامية.

(25)

أنا غير مرئي لجميع المعميين بالوهم السحري. إن هذا العـــالم المرتبك لا يعرف أني لم أولد وأني ثابت.

(26)

أوه يا أرجونا، إني أعرف ماضي وحاضر الوجود وما سوف يأتي، ولكن ليس كل أحد يعرفني.

(27)

يا ابن بهاراتا، بخداع الأضداد المتقابلة الناشئ عـــن الرغبـــة والكراهية، فإن جميع الموجودات في هذا العالم أصيبت بالذهول، أوه يا محطم الأعداء.

(28)

لأولئك الذين انتهت ذنوبهم وأصـــبحوا ملتـــزمين بالفـــضيلة، بعبادتهم لي تخلصوا من حيرة المتضادات وتكرسوا في نذورهم.

(29)

من يتعبدون يتخذونني ملاذاً للخلاص من الشيخوخة والموت، وهم يعلمون كما الرهبان، الذات المطلقة وكل شيء عن العمل.

(30)

أولئك الذين يعرفونني إله الوجود، إله الآلهة، إله التـــضحية، يعرفونني حتى في وقت الموت بأنني الخشوع.

هوامش الفصل السابع:

(1): الفصول الستة الأولى مخصصة لنظام يوجـــا باتانجـــالي، والستة التالية تتعامل مع براهمان العلوي، والصفات الثلاث التـــي تفتتح المقطع الشعري هي حالات حيازة المعرفة.

الفصل الثامن

الاتحاد مع المطلق الخالد

(1)

تحدث أرجونا قائلاً:

ما هو ذاك الكاهن، وما هي الذات الخالدة؟ ما هو العمل أيها المفضل بين الرجال؟ ما الذي دعوته إله الموجودات وإله الآلهة؟

(2)

أوه يا ماظوسودانا، كيف وفي هذا الجسد إله التضحية، يتم التعرف عليك في لحظة الموت من قبل أولئك المتحكمين بذواتهم؟

(3)

تحدث الرب قائلاً:

براهما هو الخالد والسامي، وطبيعته تُدعى الذات الخالدة، وقوة الإبداع الموجدة للحياة جميع الموجودات تُدعى العمل.

(4)

(اظيبوتا) هو الوجود الخالد، (اظيدايفاتا) – إله الآلهة – هو المبدأ المذكر، وها أنا الآن في هذا الجسد بصفة (اطيبياجنا) أو إله القرابين، أيها المفضل بين الرجال.

(5)

من يتذكرني في لحظة الموت يأت إليَّ بعد أن يغادر الجسد، لا شك في ذلك.

(6)

أو مهما يتذكر فإنه سيغادر الجسد في النهاية متوجهاً لتلك الأفكار. يا ابن كونتي، تكيف مع ذلك الوجود.

(7)

لذا تذكرني دائماً وكافح، فإذا تركز الذهن والفهم بي فستأتي إلي فقط، دون شك.

(8)

يا بارثا: بالممارسة الثابتة يتم التحكم بالذهن، فلا تبحث عن مصدر آخر. إن الذهن يتوجه للإله السامي إذا ما تم الاستغراق في التأمل به.

(9)

من يتأمل الرائي القديم المدبر الأرق من الذرة، مؤازر الجميع الذي لا يمكن إدراك شكله، كالشمس في بهائه وهي تبدد الظلمة.

(10)

فعندما يحين موعد الذهاب (الموت مثلاً) يكون بذهن صاف، منضبطاً بالورع وبقوة التأمل، نافخاً زفير الحياة بين حاجبيه تماماً، إن ذلك الرجل يذهب للإله السامي.

(11)

ما يدعوه العارفون بالفيدا، بالخلود، والذي يدخله المنضبطون والمتحررون من الهوى، والحافظون لعهودهم، هو ما سأشرحه لك باختصار.

(12)

أغلق جميع أبواب الأحاسيس، ركز الذهن واجعل التنفس في الرأس، داوم على التأمل الثابت.

(13)

من ينفصل عن الجسد الفاني، ويكرر تعاويذ الكهنة بمقطع واحد، ويفكر بي، يذهب إلى الجنان العليا.

(14)

من يفكر بي بثبات وبذهن غير مشتت، يا بارثا، يسهل علي الوصول إليه، ذلك الناسك ذو الورع الثابت.

(15)

عند الوصول إلي، فإن الأرواح العظيمة ليس عليها أن تولد ثانية، حيث مستقر الحزن وليس الأبدية، حيث تذهب إلى السعادة العلوية.

(16)

أوه يا أرجونا: إن العوالم تعود ثانية حتى من عالم براهما، ولكن يا كونتينا من يأت إلي لن يولد ثانية.

(17)

أولئك الذين يعرفون أن يوم براهما يمتد لآلاف الأجيال، وليله لآلاف الأجيال، هم الرجال الذين يعرفون الليل والنهار.

(18)

مع قدوم النهار فإن جميع المدركات تنبعث من اللامدركات، ومع قدوم الليل فإنها تتلاشى فيما يسمى اللامدرك.

(19)

الموجودات نفسها تعيد ذاتها ثانية وثانية، تتحلل عند قدوم الليل، ليس بارداتها يا بارثا، ثم تنبعث مع قدوم النهار.

(20)

أعلى من ذلك هناك وجود غير مدرك، خالد لا يطال، وعندما يفنى الوجود برمته يبقى أبدياً.

(21)

إنه يدعى غير المدرك، السرمدي، ويتحدثون عنه كحالة علوية، ومن يصل إليه لا يعود، ذلك المستقر ملك لي.

(22)

يا بارثا: ذلك العلوي يتم الوصول إليه بالورع غير المشتت الذي تستقر فيه جميع الموجودات وتتخلله.

(23)

سأخبرك الآن يا أمير البهاراتا: إن النساك حالما يغادرون لا يرجعون، حتى عندما يغادرون كي يعودوا.

(24)

النار، الضوء، النور، أسبوعا التألق، وأشهر الشمال الستة، الذين يعرفون براهما ينفصلون عن كل ذلك ويذهبون إلى براهما.

(25)

الدخان، الليل، أسبوعا الظلمة، وأشهر الجنوب الستة، والنساك يحظون بنور القمر العائد.

(26)

النور والظلمة يعدان طرق العالم الأبدية حيث يذهب البعض دون عودة والآخرون يعودون ثانية.

(27)

أوه يا بارثا: النساك الذين يعرفون هذين الطريقين لن يضلوا، ارتبط بالتقوى دائماً يا أرجونا.

(28)

بالفيدا، بالقرابين، بالتأمل وكذلك بمنح الصدقات، ومهما تكن ثمار التفوق. بمعرفة كل ذلك يصل النساك إلى الأعالي وإلى الأماكن المتقدمة.

هوامش الفصل الثامن:

(6): إذا رغب في الجنة فقط وليس بنرفانا فإنه سيفكر بأندرا في لحظة الموت ويذهب إلى جنة أندرا.

(16): في نهاية الفترة الزمنية فإن جميع العوالم الثمانية سيتم توحيدها ببراهما، ومن ثم تبعث ثانية وبأمره. ويوضح فيشنو بورانا حدود الزمن كما يلي: سنة واحدة من الخلود تساوي يوماً واحداً عند الآلهة وهناك أربعة عصور: 1-كريتايوجا= 4800 سنة إلهية، 2- ترتيايوجا= 3600 سنة إلهية، 3- دوابارايوجا= 2400 سنة إلهية، 4- كالي يوجا= 1200 سنة إلهية فيكون المجموع 4.320.000 سنة عادية. و 1000 سنة منها تكون يوماً لبراهما يدعى كالبا. و 360 كالبا تكون سنة و100 سنة من تلك السنين هي عمره، وتدعى بارا.

(18): يعتقد سانكارا أنها إشارة لنوم براهما إله الوجود، أما سريدارا فيشرحها على أنها شكل غير مرئي، وهو السبب لما تم.

(26): طريقا السعادة والحزن ممثلان بالنور والظلمة ويعنيان هنا أيضاً ازدياد شق القمر واختفاء الشق الآخر. وقد بين شاندو جيوبانيشاد وصفاً لرحلة الروح بعد الموت، ولكن في هذا النص، ومن المقاطع 23 إلى 27 لا يوجد ما يشير إلى هذا التوجه في التفكير، وتقوم نظرية كابيلا على أن الروح مصحوبة بالشكل الجسدي بعنصره الذرعي ويدعى(لنجا). وتمر الروح مصحوبة بـ(لنجا) عبر الشريان التاجي إلى قمة الرأس وقت الوفاة. فإذا استقرت أشعة النور على تاج الرأس في تلك اللحظة فإن الروح

تصل إلى الجنان العليا، الخاصة ببراهما، وإلا فإنها تبقى في الظلمة، ولا ترتفع أكثر من جنة القمر، وذلك استناداً لعلوم الأخرويات الذي شاع بين الإيرانيين وتم جلبه إلى الهند عبر (آثار فافيدا)، وقد تم تطبيقه في شعائر الجنازة المعاصرة في الهند (سراظا). قارن ما ورد مع كتاب "النساء في العصر الفيدي".

الفصل التاسع

الاتحاد عبر العلوم والأسرار الملكية

(1)

تحدث الرب قائلاً:

إليك يا من لم تخطئ: سأشرح لك هذا أيضاً، إنها المعرفة الأكثر سرية وخبرة، كي تتمكن من التحرر من الشر.

(2)

هذه المعرفة والأسرار الملكية غزيرة وعلوية، خالدة عند النظر، منسجمة مع القانون، سهلة الممارسة وأبدية.

(3)

أولئك الذين بلا إيمان، المنخرطون في هذا القانون العادل، لا يأتون إليّ، بل يعودون إلى طرق عالم الموت هذا (دورة الفناء).

(4)

جميع هذا العالم انبعث مني، بهيئة غير مدركة، وجميع الموجودات توجد بي، ولكني لا أوجد فيها.

(5)

غير أن الموجودات لا تستقر بي حقيقة، وذلك هو سري الإلهي، فروحي التي هي مصدر جميع الوجود يتعلق بها كل شيء، لكنها لا تتعلق بهم.

(6)

وكما تتحرك الريح العاصفة كذلك تستقر جميع الموجودات بي، فاعلم ذلك.

(7)

يا ابن كونتي: جميع الموجودات تعود إلى طبيعتي في نهاية كالبا، ومن ثم أخلقها ثانية مع بداية كالبا.

(8)

أخلق ثانية وثانية معتمداً على طبيعتي، والوجود كله يخلق دون إرادته، ولكن بقوة الطبيعة.

(9)

أوه يا ظانانجايا، إن تلك الأعمال لا تلزمني، حيث أجلس منفصلاً عن تلك الأعمال.

(10)

بهيمنة طبيعتي أمنح الولادة للحركة واللاحركة، وهما سبب دوران العالم يا ابن كونتي.

(11)

حيث أتخذ من الجسد البشري ملاذاً فإن الحمقى لا يقيمون لي وزناً، ولا يعلمون طبيعتي السامية كإله أعظم للوجود.

(12)

إنهم خلو من الآمال والتصرف والمعرفة والأحاسيس، ويساهمون في الطبيعة المضللة للشياطين.

(13)

ولكن يا بارثا، الأرواح العظيمة التي تتخذ ملاذاً من الطبيعة الإلهية، والتي تتعبد بذهن مشتت، تعرفني مصدراً للوجود، وثابتاً.

(14)

وهم يقدسونني دائماً ويتمسكون بورعهم، متكرسين لي ومنضبطين، ويعبدونني.

(15)

وآخرون يعبدونني أيضاً بتقديم قرابين المعرفة، حيث يواجهون جميع الطرق بشتى الأشكال، بالأنانية وبالطبيعة غير المجزأة.

(16)

أنا التقدمة وأنا التضحية والقربان السلفي، أنا العشب الديني والترتيلة المقدسة وزبد الأضاحي، أنا النار والقربان المحترق.

(17)

الأب والأم والخالق وجدّ العالم أنا، وأنا هدف المعرفة والتطهر وتراتيل الفيدا.

(18)

أنا الطريق وأسباب الحياة، الإله والشاهد والملاذ والمستقر، الصديق والأصل والفناء، المكان والثروة وبذور الأبدية.

(19)

أنا الذي أمنح الحرارة، وأحبس المطر وأبعثه، والخلود والموت أنا يا أرجونا والوجود والعدم.

(20)

من يعرفون الفيدا الثلاثة ويشربون عصير السوما وهم مطهرون من الإثم، ويعبدونني ويصلون لي، يحلون في جنة أندرا حيث طعام الآلهة.

(21)

إنهم ينعمون بعالم الجنان العريض هذا، وحين ينتهي تأثيرهم، يدخلون عالم الفناء، بينما أتباع قوانين الفيدا الثلاثة الراغبون يحوزون حالة الذهاب والعودة.

(22)

لأولئك الذين يعبدونني ويفكرون بي باهتمام غير مجزأ، والمنضبطون دوماً، أؤكد لهم حصولهم على البركة.

(23)

حتى أولئك المتكرسون لآلهة أخرى، ويضحون بإيمان، حتى أولئك يا ابن كونتي، يضحون بي وحدي رغم أن ذلك مخالف للقوانين.

(24)

إني بالتأكيد المفرح، وإله جميع التضحيات، غير أن البشر لا يعرفونني حقيقة، لذا يسقطون.

(25)

من يعبدون الآلهة يذهبون للآلهة، ومن يعبدون الأسلاف يذهبون للأسلاف، ومن يعبدون الأشباح يذهبون للأشباح، ومن يعبدونني يأتون إلي.

(26)

من يقدم لي بورع ورقة نبات، زهرة، ثمرة أو ماء، بتكرس وبقلب صاف، فإني أقبلها منه.

(27)

كل ما تفعل وتأكل وتقدم، وتعطي وأي زهد تمارسه، افعله كما لو أنك تقدمه لي يا ابن كونتي.

(28)

من ثمار الخير والشر وارتباطات العمل يجب أن تتحرر، لتكون روحك منضبطة بالتكرس ونكران الذات الزهدي، وبعد الانعتاق تعال إليَّ.

(29)

كذلك أنا في جميع الموجودات، لا شـــيء عنـــدي مكـــروه أو محب، ولكن من يعبدني بتكرس أكون به ويكون بي.

(30)

حتى من عاش حياة الشر وجاء يتعبدني بتكرس مقصور عليَّ، يصبح عندي من ذوي الصلاح.

(31)

حيث تصبح روحه صالحة، وبسرعة، وتدخل السلام الأبـــدي. يا ابن كونتي، كن واثقاً بأن من يتبعني لن يهلك.

(32)

يا بارثا: من يتخذني ملاذاً ممـــن ولـــد فـــي رحـــم النـــساء المخطئات، وأولئك الذين هم من غير أتباعي، يصلون للجنان العليا أيضاً.

(33)

اعبدني أنا، فكم هو كبير عدد أولئك الرهبان المقدسين والكهنة الملكيين، من الذين عاشوا في هذا العالم الفاني والتعيس؟!

(34)

ركّز ذهنك بي، وتكرس لي، وقدمْ تضحياتك لي، واسجد لـــي ودع روحك تتوحد بي هدفاً لها، عندها ستأتي إليَّ.

هوامش الفصل التاسع:

(7): كالبا = يوم براهما – تم شرحها في الفصل الثامن.
(15): يعتقد ثومسون أن قرابين المعرفة تعني الاعتراف ببراهما في كل سلوك تعبدي. ويعتقد سريدارا أنه بالمعرفة التي يحوزونها (فاسوديفا موجود في الجميع) يقدمون قرباناً مقبولاً. ويشرح سانكارا قائلاً: لمن يعلم أني الإله.

الفصل العاشر

الاتحاد عبر القوة المنتشرة

(1)

تحدث الرب قائلاً:

مرة أخرى أتحدث إليك يا ذا الأذرع القوية، فانصت إلى كلماتي العلوية يا من أحب، فإني أتحدث راغباً بمصلحتك.

(2)

لا ضيوف الآلهة ولا الكهنة العظام يعرفون أصلي، فأنا البدء للآلهة والكهنة العظام.

(3)

من يعرف أني غير مولود وبلا بداية وإله العالم القوي، فإنه لا يتحير بين البشر الفانين، ويتحرر من جميع الآثام.

(4)

الإدراك، المعرفة، الوضوح، الصبر، الصدق، كبح الذات والهدوء، السعادة، الحزن، الوجود، العدم، الخوف والجرأة.

(5)

عدم الاعتداء، توازن الذهن، الرضا بالتقشف، الإحسان، الشهرة والعار، جميعها حالات وجود، أنا وحدي مصدرها.

(6)

الكهنة السبعة القدماء والعظام، وبضمنهم مانو، هم من طبيعتي، وقد ولدوا من الذهن كما بقية المخلوقات والعالم.

(7)

من يدرك هذه القوة الصوفية المنتشرة التي لي، يكن محكوماً بانضباط ثابت، دونما شك في ذلك.

(8)

أنا أصل كل شيء، وكل شيء انبثق مني، والصالحون الـذين يعبدوني يعلمون ذلك، ويمتلئون بالحب.

(9)

يفكرون بي وحياتهم مشبعة بـي، يعلمـون أحـدهم الآخـر، ويتحدثون عني. إنهم مسرورون وسعداء.

(10)

لأولئك المتكرسين بثبات ويتعبدون بحب، أمنحهم ذلك الاتحاد مع الفهم، حيث يستطيعون الاتصال بي.

(11)

وأنا وحدي أزيل ظلمة أولئك المولودين في الجهل بمـصباح المعرفة الوهّاج، حيث لا يزال الهوى عالقاً بأرواحهم.

(12)

تحدث أرجونا قائلاً:

سامٍ هو براهمان، سامٍ مقامه، مطهر سامٍ أنت، إلهـي أزلـي، أيها الرب المبتدأ، الذي لم يولد والموجود في كل شيء.

(13)

جميع الكهنة صرحوا بذلك، حتى نارادا المقدس واستيا وديفالا وفياسا. حتى أنت أعلنت ذلك لي.

(14)

أو يا كيسافا، كل ما قلت لي أعتبره صحيحاً يا إلهي، وبالتأكيد فإن تجليك لا تعرفه الآلهة أو الشياطين.

(15)

نفسك وحدها، هل تعرف نفسك بنفسك، أيها السامي، خـــلاق الوجود، إله الموجودات إله الآلهة، إله العالم؟

(16)

يجب أن تعلن دون تحفظ تجليك الإلهي، فوجودك فـــي هـــذه العوالم ثابت وراسخ.

(17)

أيها الناسك: كيف لي أن أعرفك بالتأمل؟ وبأي وجه أيها الإله تفكر بي؟

(18)

يا جاناردانا، أخبرني ثانية بالتفصيل عن طبيعتـــك الـــصوفية وقواك المنتشرة، فلن أمل سماع كلماتك الإلهية.

(19)

تحدث الرب قائلاً:

عجباً لك! أتريدني أن أكشف لك قواي الإلهية – تلك الراسخة – أيها المفضل بين الكورو؟ ليس هناك نهاية لقوتي.

(20)

يا جوداكيشا (أرجونا)، أنا روح موضوعة في قلب جميـــع الموجودات، أنا البداية والمنتصف ونهاية الوجود.

(21)

أنا فيشنا روح الشمس، أشعة الشمس المضيئة، مـــاريش روح العواصف، أنا القمر، أنا النجوم.

(22)

وعن الفيدا، أنا سامافيدا الآلهة، أنا أندرا المشاعر، أنا العقل وأنا وعي الوجود.

(23)

وعن روح الدمار: أنا سانكارا الياكساس والراكشاش أنا كوبيرا (إله المال) وفاسوس، أنا نار الجبال أنا ميرو.

(24)

يا بارثا: الكهنة يعرفوني كبيرهم، وقادة الجيش يعرفون أني سكاندار، والبحيرات تعرف أني المحيط.

(25)

بالنسبة للكهنة العظام أنا برجوا، وللكلمات أنا تعويذة القرابين، وأنا الأضحية التي تتم بتتابع الصلوات، وللرواسي أنا الهيملايا.

(26)

وللأشجار أنا شجرة التين المقدسة، وللكهنة المقدسين أنا نارادا، وللموسيقيين أنا ستراراثا وللمتكاملين أنا الكاهن كابيلا.

(27)

وللخيول أنا أوكيسرافاسا المولود من الرحيق، وللأفيال أنا إيرافاتا (فيل أندرا) وللرجال أنا الملك.

(28)

وللأسلحة أنا الصاعقة، وللأبقار فإني الحلوب، وللأسلاف أنا كانداربا، وللأفاعي أنا فاسوكي.

(29)

وللأفاعي أنانتا، ولسكان المياه أنا فارونا، وللآباء أرياما، وأنا ياما لأولئك الحافظين التقوى.

(30)

وللشياطين أنا براهلادا، وأنا الزمن بين الحسابات، وللحيوانات إله الوحوش، وللطيور فيناتيا.

(31)

وللريح أنا المطهر، وأنا راما للمحاربين، وللأسماك أنا القرش، وللأنهار أنا الكنج.

(32)

يا أرجونا، أما عن الخلق فأنا البدء والنهاية والمنتصف، وللعلوم أنا علم الذات الأساسي، وأنا جدل المتحاورين.

(33)

أنا الحرف (أ) من الحروف، وللتراكيب أنا المتضادات، وأنا دون شك الزمن الأزلي، وأنا الخالق الذي يواجه جميع الدروب.

(34)

وأنا الموت الذي يعانق الجميع، ومصدر كينونة الأشياء، وللمرأة أنا السمعة والثراء والحديث والذكريات والذكاء والزهد والتسامح.

(35)

للفيدا أنا تعويذة جياتري، وللأشهر أنا مارجاسيرسا، وللفصول أنا ذلك الذي تتفتح فيه الزهور.

(36)

أنا نرد المقامرة وإشراقة المشرق، أنا النصر والمغامرة وطيبة الطيب.

(37)

لليادافا أنا فاسوديفا، وللباندافا أنا ظانانجايا، وللكهنة أيضاً أنا فياسا، وللشعراء أنا أوسانا.

(38)

أنا عصا العقاب، وملاذ البـــاحثين عـــن النـــصر، وصـــمت الصامتين، ومعرفة العارفين.

(39)

وأنا يا أرجونا بذرة الوجود، ومن دوني لا يوجد ما يتحرك أو ما هو ساكن.

(40)

ليس من نهاية لقواي الإلهية المنتشرة يا أرجونا، وإن ما تـــم تجسيده لك إنما هو نموذج لحدود قواي.

(41)

ما تم منحه من وجود قوي ذي جلال وفعالية إنما هو لتعلم أن ذلك انبعث من شرارة من إشراقي.

(42)

ما يجب أن تعلمه يا أرجونا من هذا الدرس الطويل، أنني أدعم كل هذا الكون بجزء من ذاتي.

هوامش الفصل العاشر:

(2): أوضحت المهابهاراتا أسماء ستة من الكهنة، أبناء براهما، وهم: ماريش، أتري، أنجيراس، بولاستيا، بولاها، كراتو، وفي سانتي بارفا أصبح عددهم سبعة، وأضاف فايو بورانا اسم بريجو فأصبحوا ثمانية، وعاد فشنو بورانا فضم داكشا ليصبحوا تسعة.

(6): أبناء براهما الأربعة الذين ولدوا من الذهن هم: سانات كومارا، ساناكا، ساناتانا، سانانداتا.

(23): سانكارا اسم لشيفا المتولد عن الإله الفيدي رودرا، وهو أب لأحد عشر رودرا يمثلون عواصف الدمار.

فيتشا: اسم لآلهة الثروة، يعيش في إقليم الظلام، وهو معادل لبلوتو في الميثولوجيا الغربية، وهو زعيم الشياطين المدعويين: ياكشاك وراكشاسا الذين يحرسون كنوزه.

فاسوس: آلهة عددها ثمانية من أتباع أندرا وهم: آبا (الماء) أنيلا (الرياح)، سوما (القمر)، أنالا(النار).... الخ. ويتضح أنهم تجسيد للطبيعة.

ميرو: جبل متميز في مركز جامبودفيبا – الإقليم المركزي الذي يكون العالم.

(27): حين خضّ الإله المحيط للحصول على الرحيق فإن أوكسيرافاسا كان واحداً من ثلاثة عشر غرضاً تم الحصول عليها.

(29): يحتل فاروما مكانة عالية في الفيدا كإله للسماء والخلق القويم، وفي مراحل لاحقة أصبح إلهاً للماء.

(35): تعتبر تعويذة جياتري من التعاويذ الهامة في الفيدا، والتي تم استخدامها للقضاء على الشياطين أثناء الحرب، أما شهر مارجاسيرسا فهو من الأشهر المقدسة ويقع في شهري ديسمبر ويناير، ويتم الاحتفال فيه بولادة فيشنو، أما الفصل الذي تتفتح فيه الزهور فإنها تتفتح تعبيراً عن تجسد الإله.

(37): فاسوديفا اسم لكريشنا حيث كان اسم أبيه فاسوديفا ابن سورا زعيم قبائل أريان المسماة يادافا.

أوسانا: معلم الشياطين ويسمى زعيم الحكماء في باجافاتا بورانا، وكان معلم بالي ملك الشياطين، ويبدو أن المقاطع من (21) إلى (040) ترجمة لكاتب لاحق حاول أن يشرح بالتفصيل ويصور الأفكار المبينة في المقطعين (19) و(20).

الفصل الحادي عشر

رؤية شكل الكون

(1)

تحدث أرجونا قائلاً:

إكراماً لي شرحت لي السر العلوي المسمى الذات الأساسية، وبكلمات زال إبهامي.

(2)

سمعت منك عن أصل ودمار الوجود وجلالهما الأبدي يا ذا العينين اللوتسيتين.

(3)

أيها الإله المتعالي، رغم أنك وصفت ذاتك لي، فلا بد لي أن أشاهد ذلك الشكل الإلهي، أيها المتعالي.

(4)

أيها الإله، إن كنت تعتقد أن بإمكاني رؤية ذلك، فيا إله القوة، اكشف لي عن ذاتك الراسخة.

(5)

تحدث الرب قائلاً:

يا بارثا، انظر لأشكالي الإلهية التي تعد بالمئات والآلاف وبمختلف الألوان والأشكال.

(6)

يا بارثا لـ(أرجونا): انظر لأرواح الشمس، آلهة الأشعة، آلهة الدمار، الأسفنيان، ماروتس والعديد من الإشراقات التي لم تر من قبل، انظر الآن.

(7)

أوه يا جوداكيسو (أرجونا)، انظر لجسدي اليوم، ركز، فهنا الكون برمته، بحركته وسكونه وكل ما ترغب في رؤيته.

(8)

لكنك بعينيك المجردتين، لن تستطيع أن تراني، إني أمنحك عينين إلهيتين لتنظر قوتي كإله.

(9)

تحدث سانجايا قائلاً:

أوه أيها الملك، إن هاري إله القوة العظمى، قد كشف لبارثا (أرجونا) عن هيئته العليا كإله.

(10)

بأفواه وعيون عديدة، ورؤى رائعة عديدة، وحليّ وأسلحة إلهية عديدة.

(11)

هو مكسو بملابس وأكاليل الزهر السماوية والعطور الإلهية والتألق الرائع غير المحدود في كل مكان.

(12)

ولو أشرقت آلاف الشموس في آن واحد في السماء وتوهجت، فإن ذلك سيكون مشابهاً لإشراقه.

(13)

ثم شوهد ابن باندو في جسد إله الآلهة، حيث يتركز الكون برمته، ويقسم إلى أجزاء متعددة.

(14)

ثم امتلأ ظانانجايا (أرجونا) بالاستغراب وشعر رأسه مبعثر، انحنى برأسه للإله ويداه متشابكتان وقال:

(15)

تحدث أرجونا قائلاً:

أرى في جسدك الإله جميع الآلهة وجميع الموجودات متعددة الأشكال، الإله براهما جالس على عرش اللوتس وجميع الكهنة والأفاعي الإلهية.

(16)

وأراك في كل جانب بعدد من الأذرع والبطون والأوجه والعيون، متناه في الشكل، ليس لك نهاية أو منتصف ولا أرى بدايتك، يا إله الكون، يا شكل الكون.

(17)

بالتاج والصولجان والقرص توهج هائل في كل اتجاه، أراك ويصعب علي النظر، تشع كما النار المتوهجة، إشعاع الشمس أزلي في كل اتجاه.

(18)

أنت الأزلي، والمتعالي عن المعرفة، السامي في مقامه في هذا الكون، إنك الحارس للقانون الخالد الذي لا يتغير، أعتبرك السرمدي.

(19)

أراك دونما بداية، منتصف أو نهاية، متناهي القوة، بأذرع متناهية، عيناك الشمس والقمر، ووجهك يتأجج كالنار، إنك المانح دفء العالم بإشعاعك.

(20)

هذا الفراغ بين الجنة والأرض مشبع بك وحدك، كذلك جميع الاتجاهات، من ينظر لهذه الروائع التي من صنعك؟ العوالم الثلاثة ترتجف منك أيها الجبار.

(21)

فيك دخلت جمهرة تلك الآلهة. بعضهم كان خائفاً، أيديهم متشابكة وهم يصرخون "ويحيون". باركك كبار الكهنة والصالحون بتعاويذ زاخرة بالبركة.

(22)

أرواح الدمار وأرواح الشمس وآلهة الأشعة وأرواح السماء والآلهة الأدنى والخيالان وآلهة العواصف وشاربو اللهب والحاشية الإلهية والعفاريت والشياطين والصالحون، رنوا إليك بدهشة.

(23)

النظر لهيئتك المهيبة ذات الأفواه.. العيون والأذرع والأفخاذ والأقدام.. البطون والأسنان العديدة، حرّك العوالم وحركني.

(24)

أوه يا فشنو، عندما شاهدتك تطاول السماء، وتومض بمختلف الألوان، فمك مفتوح وعيناك الكبيرتان متوهجتان، ارتجفت أعماقي، ولم أجد الثبات والسلام.

(25)

عندما رأيت أفواهك ذات الأنياب المخيفة، كالموت يغلف اللهيب، لم أعرف الرحمة ولم أجد السعادة، يا إله الآلهة، يا ملاذ العالم، كن رؤوفاً.

(26)

إليك جاء جميع أبناء ظريتاراشترا، سوية من جمع من الملوك، بشما، درونا، وابن سائق العربة، وكذلك كبار محاربينا.

(27)

وقد راحوا يستعجلون الدخول للفم ذي الأنياب المخيفة وهم خائفون، بعضهم تعلق بين الأسنان، وشوهدت رؤوسهم محطمة.

(28)

كما الأنهار الجارفة تنحدر نحو المحيط بسرعة، كذلك دخل أبطال العالم أولئك أفواهك المتوهجة.

(29)

وكما يندفع الفراش بسرعة نحو وهج النار كي يحترق، كذلك العوالم تدافعت بسرعة لأفواهك كي تدمر.

(30)

أوه يا فشنو، احرق جميع العوالم من حولنا، أبدها بأفواهك الملتهبة، بالأشعة أملأ الكون برمته، واحرقه بإشعاعك المهلك.

(31)

أخبرني على وجه التأكيد من أنت بهذا الشكل الرهيب؟ أتوسل إليك أيها الزعيم بين الآلهة، كن رؤوفاً، فأنا أرغب بمعرفتك على أنك البدء ولا أفهم صنيعك.

(32)

تحدث الرب قائلاً:

أنا الزمن الذي جاء لتدمير العوالم النامية والناضجة، مرتبط ها هنا بإغراء العالم، وحتى من دونك فإن المحاربين المتخذين أوضاعهم لن يوجدوا.

(33)

لذا انهضْ، ونل جلالك، دمر الأعداء وتمتع بالزهو والقوة، فقد تم تدميرهم من قبلي وحدي، يا رامي السهام باليد اليسرى.

(34)

لقد تم قتل درونا وبشما وجايادراثا وكارنا وغيرهم من المحاربين الجبابرة من قبلي، قاتلْ، عليك أن تدحر أعداءك في المعركة.

(35)

تحدث سانجايا قائلاً:

عندما سمع كيريتي (أرجونا) كلمات كيـــسافا تلـــك ارتعـــش، وانحنى وساجداً بخوف كبير وقال لكريشنا بصوت مرتعش.

(36)

تحدث أرجونا قائلاً:

بعدل يتحرك الكون بالفرح والحب، بمجدك يا هرشيكيشا، لقـــد هربت الوحوش خوفاً في كل اتجاه، وحشود الصالحين سجدت إليك.

(37)

أيها الجبار، لِمَ لم يسجدوا لك، وأنت الخالق الأول والأعظـــم حتى من براهمان؟ أيها المطلق: يا إله الآلهة المقيم في الكون، أنت الأزلي والوجود والعدم وما وراء ذلك.

(38)

أنت أول الآلهة القديم، وثروة هذا الكون أنت، أنـــت العـــارف وما يجب أن يعرف، والسامي في المقام، أيها المتناهي في الشكل، وبك الكون تكامل.

(39)

أنت فايو إله الريح، وياما إله الموت، وإله النار، وفارونا إلـــه البحر، وأنت القمر وبراجاباتي الجد الأكبر للجميع، فالسجود السجود لك آلاف المرات، ومرة أخرى وأخرى السجود، السجود لك.

(40)

السجود لك من الأمام والخلف، السجود لك من جميع الجهات. أيها الكل: إن قوتك دون قيود ومقاسات، إنك تملأ كل شـــيء لـــذا فأنت الكل.

(41)

معتقداً إياك رفيقاً، لذا قلت بوقاحة: يا كريشنا، يا دافا أو رفيقي، دونما إدراك لجلالك عن إهمال أو عن حب.

(42)

أي عدم احترام قد تبدى لك من خلال السخرية أو اللعب، الاستراخاء أو الجلوس أو الطعام؟ إن كنت وحدي أو بوجود الآخرين يا أكيوتا، فإني أطلب منك المغفرة أيها الأزلي.

(43)

أب هذا العالم أنت، المتحرك منه والثابت، أنت المعبود والمبجل، ولا شيء هناك يوازيك، إذ كيف يوجد من هو أعظم منك في العوالم الثلاثة، أوه أيها القوي دون منازع.

(44)

لذا فإني أنحني لك، وأركع لك وأصلي لجلالك، إني أعبدك أيها المعبود، فأنت كالأب للابن وكالرفيق للرفيق، وكالمحب لمحبوبه، لذا كن معي أيها الإله.

(45)

إنني مسرور إذ رأيت ما لم أره أحد من قبل ذهني. أرتجف بخوف، لذا أرني الأشياء الأخرى أيها الإله. كن رؤوفاً يا إله الآلهة وملاذ الكون.

(46)

أود مشاهدتك كما في السابق بالتاج والصولجان والقرص، لذا اتخذ هيئة ذي الأذرع الأربعة، الألف، يا شكل الكون.

(47)

تحدث الرب قائلاً:

إني مسرور إذ أريتك هذا الشكل العلوي يا أرجونا، وبقوتي أصبح الكون الوهاج متناهياً، أولياً، ولم يتسن لأحد أن يرى ذلك من قبل.

(48)

لا بالفيدا، ولا بالتضحية، والدراسة ولا بمنح الصدقات، ولا حتى بالطقوس أو التقشف القاسي، يمكن مشاهدتي بهذه الهيئة في هذا العالم، عداك أنت يا بطل الكورو.

(49)

لا ترتجف ولا ترتبك عند رؤية هيئتي الفريدة هذه، تحررْ من الخوف، وليكن قلبك سعيداً، ها أنت مرة أخرى تشاهد هيئتي الأخرى.

(50)

تحدث سانجايا قائلاً:

قال ابن فاسوديفا (كريشنا) ذلك، وكشف ثانية عن هيئته، وطمأن المرعوب عندما عاد إلى هيئته الجميلة، ذلك الجبار.

(51)

تحدث أرجونا قائلاً:

وأنا أنظر لهيئتك البشرية الجميلة ثانية يا جانارداتا، عاد إلي عقلي وعدت طبيعياً.

(52)

تحدث الرب قائلاً:

تصعب مشاهدة هيئتي تلك التي شاهدتها، فحتى الآلهة يرتبكون وهم يشاهدون تلك الهيئة يومياً.

(53)

فلا يمكن بالفيدا ولا بالتأمل ولا بالصدقات ولا بالتضحية مشاهدتي كما شاهدتني أنت.

(54)

يا أرجونا، بالتكرس الصارم يمكن أن أعْرَفَ فقط، حيث تمكن مشاهدتي يا بارانابا (أرجونا).

(55)

فمن يتكرس للعمل لي، ويجعلني هدفاً، ويكون متحرراً من الارتباطات الأخرى، ولا يضمر العدوانية لجميع المخلوقات يأتي إلي يا بن باندو.

هوامش الفصل الحادي عشر:

(6): ماروتس إلهة العواصف، وقيل إنها من خلق أندرا. الأسفينس آلهة فيدية تتشكل بمختلف الأشكال في مختلف الأزمان، وقد تساءل ياسكن من هم الأسفينس؟ قال البعض إنها الأرض والسماء، والبعض الآخر قال الشمس والقمر، غير أن المؤرخين قالوا إنهما أميران، إن ذلك لا يدع شكاً فتحولاتهما كهيئة إلهية جاءت في وقت متأخر، لقد كانا أميرين معروفين، وقد تحولا إليها وصنعا الشمس والقمر والسماء والأرض خلال فترات مختلفة، وبعد فترة نيروكنا بمدة طويلة صنعا الهيئات الإلهية، ذلك لأن ياسكا عند قبول التقاليد المبكرة للألوهية لم يذكرهما كتجسيد إلهي. (انظر كتاب النساء في العصر الفيدي).

(26): ابن سائق العربة: إشارة إلى كارنا، ملك أنجا أو أوريسيا، وهو ابن بريثا الذي ولدته قبل الزواج من باندو، وكانت وضعته في سلة أسلمتها للنهر، فعثر عليه ناندا سائق العربة ظريتاراشترا، والتقطه ورباه حيث لم يكن له أطفال، لذا عرف باسم سائق العربة.

الفصل الثاني عشر

الاتحاد عبر التكرس للعبادة

(1)

تحدث أرجونا قائلاً:

من من الأتباع الذين يتبعونك، المنضبطين والعابدين للأزلي غير المتجلي، أكثر ضلوعاً في اليوجا؟

(2)

تحدث الرب قائلاً:

أولئك الذين يعبدونني والمنضبطون والمركزون أذهانهم بي، المتكرسون للإيمان العلوي، يعتبرون بالنسبة لي أساتذة الانضباط.

(3)

من يعبد الخالد، غير الموصف، غير المتجلي، كلي الوجود، غير المدرك بالتفكير، المستقر في الأعالي، الثابت والراسخ.

(4)

أولئك المدققون في كل الأحاسيس، المتوازنون في الأحكام، أولئك المستمتعون بمنافع جميع الوجود، وحدهم يستطيعون حيازتي.

(5)

بالنسبة لأولئك الذين أفكارهم مركزة على اللامتجسد فإن الصعوبة أكبر، وبالتأكيد فإن طريق اللامتجسد مؤلم من أجل الوصول إلى الهدف، بالنسبة لأولئك الذين بأجساد مادية.

(6)

أولئك الملقون جميع الأعمال علي، معتمدون علي، يتأملونني ويعبدونني بانضباط غير مشتت.

(7)

أنا المخلص لأولئك الذين تفكيرهم مثبت بي، مباشرة يابارثا، من محيط العالم الفاني.

(8)

ركز ذهنك بي وحدي، وليكن فهمك بي. عليك أن ترتبط بي وحدي، عندها لن يبقى. هناك شك.

(9)

إذا كنت غير قادر على تركيز ذهنك بثبات بي، عندها الجأ للرغبة في التكرس الثابت للوصول إلي، ياظانانجايا (أرجونا).

(10)

وإن لم تستطع عبر التكرس الثابت، فليكن عملي هدفك العلوي، فحتى عبر إنجاز الأعمال من أجلي يمكنك الوصول للكمال.

(11)

وحتى إن لم تستطع فعل ذلك، فاتخذ من التكرس بي ملاذاً، واهجر ثمار جميع الأعمال، وكن مراقباً لنفسك.

(12)

لا شك أن المعرفة أفضل من ممارسة التركيز. إن التأمل أفضل من المعرفة، وهجران ثمار الأعمال أفضل من التأمل، ومن الهجران يأتي السلام لاحقاً.

(13)

من لا يضمر كراهية لجميع المخلوقات. هو مسالم ورؤوف ومتحرر من الأنانية والحسد، وسوي في السعادة والحزن والتسامح.

(14)

الزاهد القانع، المنضبط ذاتياً، الثابت في أهدافه، ومن عقله وفهمه مركزان بي، ذلك هو مريدي وهو حبيبي.

(15)

من لا يشغله العالم ولا مشكلاته، وهو متحرر من الفرح والغضب والخوف والقلق، ذلك هو حبيبي.

(16)

من لا يرغب بشيء، وهو نقي، ماهر، متماسك متحرر من إرباك الذهني، ومن هو هاجر لجميع المبادرات، فهو مريدي وحبيبي.

(17)

من هو غير فرح ولا يضمر الكراهية ولا الحزن ولا الأشواق، وقد هجر السيطرة والكراهية، ومن هو متكرس، ذلك هو حبيبي.

(18)

من هو عادل بين أصدقائه وأعدائه، ومتساو في السمعة واللاسمعة، في البرد والحر، الألم والسعادة وحر من الارتباطات.

(19)

ومن يتساو عنده التوبيخ والمديح، وهو صامت حول ما سيأتي، دونما دا، ثابت في أحكامه، متكرس، ذلك هو حبيبي.

(20)

من يخدم هذا القانون الفاني كما هو معلن، أولئك المؤمنون بي هدف لهم، فهم بالتأكيد أحبابي.

الفصل الثالث عشر

الاتحاد عبر الشؤون والعارف بها

وجد المقطع التالي في مقدمة هذا الفصل في نسخة المكتبة الملكية بباريس وكذلك في لندن، كما وجد في نسخة المهابهاراتا الموجودة في كالكوتا، ويبدو أنها توليد لاحق.

تحدث أرجونا قائلاً:

أوه يا كيسافا، أود معرفة طبيعة السامي العظيم، وكذلك عن الشؤون التي يعرفها والمعرفة التي يتوجب معرفتها.

(1)

تحدث الرب قائلاً:

أوه يا ابن كونتي تم تصنيف هذا الجسد على أنه حقل، ومن يعرفه يسمى العارف بالحقل.

(2)

اعرفني كذلك على أنني العالم بالحقل يا بهاراتا، ومعرفة الحقل والعارف بالحقل، وأنا أعتبر المعرفة الحقة.

(3)

وما ذلك الحقل؟ وما طبيعته؟ وما تغيراته من أين جاء؟ وما هو؟ وما هي قواه؟ اسمع مني باختصار.

(4)

تم التغني به من قبل الحكماء بطرق متعددة وبتراتيل مختلفة، وبأشعار منتقاة تمجد براهمان.

(5)

فالعناصر العظمى، معنى الذات جميعها غير متجلية، المعاني العشرة، والواحد والأهداف الخمسة للمعاني.

(6)

الرغبة، الكراهية، السعادة، الحـــزن، الاحتكاكـــات، الـــذكاء، التقشف، جميعها باختصار هي الحقل،وقد تم شرحها بالتعديلات.

(7)

الاعتدال، الاخلاص، عدم الاعتداء، المعانـــاة الطويلـــة مـــن الاستقامة، خدمة السيد، النقاء، التقشف، التحكم بالذات.

(8)

عدم الرغبة بالأهداف المادية، طمس الـــذات، إدراك شـــرور الولادة، الموت، كبر السن، الأمراض والأحزان.

(9)

غياب الارتباطات، غياب التعلق بـــالابن، الزوجـــة، البيـــت والأشياء المحببة والثابتة، سواسية الذهن إزاء الأحداث المفرحـــة وغير المفرحة.

(10)

وبالتكرس المقصور بي، وبمنهج ثابت، وبالوحدانية مع الذات وعدم الرغبة في حشود الآخرين.

(11)

والتبحر في معرفة الذات، معرفة الحقيقة، والتبصر في أهدافها فإن ذلك ما يسمى بالمعرفة، وكل ما عداها جهل.

(12)

وذلك ما يتوجب معرفته، وسأشرحه، وبمعرفته يحوز المـــرء على الخلود، إذ أن براهمان السامي دون بداية، وهو الذي يدعى لا وجود ولا غير وجود.

(13)

ذلك الذي يستقر في جميع العالم ويتسرب به، بأيد وأقدام في كل مكان، وعيون ورؤوس وأفواه في كل اتجاه، وله آذان في كل مكان.

(14)

ويبدو حائزاً على جميع المشاعر، وهو خلو منها، دون ارتباطات ويدعم الجميع دونما تدخلات، ويستمتع بالتداخلات.

(15)

إنه دون خالقين وضمنهم، لا يتحرك رغم الحركة، عصي الفهم على متوقدي الذهن، بعيد وقريب.

(16)

غير مجزأ رغم أنه يعيش في الوجود كمجزأ، داعم الموجودات، ويعرف بينهم على أنه خالقهم ومبيدهم.

(17)

مضيء رغم جميع الأضواء، وهو متعال على الظلمة، إنه المعرفة، والشيء الذي يجب أن يعرف، إنه هدف المعرفة المقيم في قلوب الجميع.

(18)

وهكذا وباختصار تم شرح الحقل، وكذلك المعرفة، والتي يجب معرفتها، ومريدي الذي يعرف ذلك يحوز مرتبتي.

(19)

ولتعلم أيضاً أن الطبيعة والشخص كلاهما دون بداية وتغيير وتداخلات. ولتعلم أيضاً أنهما موجودان بالفطرة.

(20)

وقد قيل إن الطبيعة هي السبب في إنتاج التأثيرات والأسباب، وقيل في الأفراح والأحزان، فإن الإنسان هو السبب.

(21)

والشخص المرتبط بالطبيعة يستمتع بالتداخلات المولودة من الطبيعة، وارتباطه بالتداخلات سبب ولادته في أرحام طيبة أو شريرة.

(22)

الذات العلوية في هذا الجسد قيل إنها الشاهد، الموافق، الكابح، الحائز، الإله العظيم، وكذلك الذات السامية.

(23)

من يعرف الذات والطبيعة سوية مع التداخلات الموضوعة في كل مكان، لن يولد ثانية.

(24)

البعض يرى الذات في الذات بواسطة الذات عبر التأمل، والآخرون عبر منهج سانخيا، والآخرون عبر منهج العمل.

(25)

بينما الآخرون لا يعرفون ذلك التعبد، بل سمعوا من الآخرين. إنهم من خلال التكرس للفيدا سيذهبون لما وراء الموت.

(26)

مهما ينجم عن الموجود من حركة أو سكون يا أمير البهاراتا، لتعلم أنه بسبب اتحاد الحقل بالعارف بالحقل.

(27)

من ير الإله السامي يستقر بمساواة في جميع المخلوقات، من لا ير الموت عندما يموتون، فهو بالتأكيد يرى.

(28)

من ير الإله يستقر بشكل متشابه، فإنه لا يؤذي الذات بالذات، وعندها يحوز الدرب العلوي.

(29)

من يرى أن التصرفات منجزة بكاملها من الطبيعة وحدها، كمن يرى الذات ليست بمعبود، فهو يرى.

(30)

من يدرك أن الوجود المتنوع والمتشعب للموجودات يعتمد على واحد، فإنه يذهب إلى براهمان.

(31)

هذه الذات السامية الماحقة دون بداية، دون وصف، يا ابن كونتي ورغم استقرارها في الجسد، فإنها لا تتصرف ولا تدنس.

(32)

كمثل جميع الأثير غير المدنس بسبب رقته، كذلك الروح الموجودة في كل جسد فهي غير مدنسة.

(33)

وكما الشمس تنير العالم كله يا ابن بهاراتا، كذلك المقيم في الحقل ينير الحقل برمته.

(34)

من يدركون ببصيرة المعرفة هذا الاختلاف بين الحقل والعارف بالحقل، ومخلص الموجودات من الطبيعة، فإنهم يذهبون للأعالي.

الفصل الرابع عشر

اختلاف الجدائل الثلاث

(1)

تحدث الرب قائلاً:

مرة أخرى هل عليّ أن أشرح المعرفة العلوية، معرفة الأفضل والتي بموجبها حلّ جميع القديسين في المقام السامي؟

(2)

افزغ لهذه المعرفة، وحلّ في الطيعة مثلي، فإنها لا تولد حتى في الخلق ولا تتأثر بالفناء.

(3)

رحمي هو براهمان العظيم، حيث ألقي البذور، ومن ذلك ميلاد جميع المخلوقات يا بهاراتا.

(4)

آه يا كونتيا (أرجونا)، مهما يكن شكل المواليد، في جميع الأرحام، فإن براهما العظيم هو رحمهم، وأنا الذي يعطي البذور.

(5)

يا للخير، فالطاقة والظلمة جدائل ولدت من الطبيعة، أوه يا ذا الأذرع القوية، إنها تلزم الروح الثابتة بالجسد.

(6)

وهناك يضيء الخير بسبب نقاوته ويتحرر من المرض، وترتبط الروح بالسعادة والمعرفة، يا من لا يلام.

(7)

لتعلمْ أن الطاقة مزروعة بالعاطفة وتنبثق عن العطش والارتباط، أوه يا كونتيا، إن ذلك يربط الروح الكامنة بالعمل.

(8)

بالتأكيد أنت تعرف الظلمة، تلك التي يولـــدها الجهـــل والتـــي تضلل جميع الأرواح، وهي محكومة باللامبالاة، والكسل والسبات يا بهاراتا.

(9)

آه يا بهاراتا، الخير مرتبط بالسعادة، الطاقة على العمل، ولكن الظلمة تغلف المعرفة وترتبط باللامبالاة.

(10)

ارتباطات الخير يا بهاراتا، تتفوق علـــى الطاقـــة والظلمـــة، والطاقة ترجح على الخير والظلمة كذلك، والظلمة تـــرجح كـــذلك على الخير والطاقة.

(11)

حيث يتم الاستحواذ على المعرفة كنور في جميع بوابات هـــذا الجسد، لتعلمْ إذن أن الخير قد ازداد.

(12)

يا أمير البهاراتا، إن الجشع والطاقة، ومشاريع الأعمال، مقلقة ومشوقة، وقد ولدت من الطاقة عند ازديادها.

(13)

الرغبة في التنوير، الكسل، اللامبالاة وكذلك التضليل، ولـــدت من الظلمة عند ازديادها يا أمير الكورو.

(14)

ولكن مع ازدياد الخير، وعندما يصل الجسد الحامل للروح إلـــى الفناء، عندها يحوز ذوو العالم غير المدنس الأعالي التي يعرفونها.

(15)

من يولد وسط أولئك المرتبطين بالعمل، ويذهب للفناء في الطاقة، كمثل الذي يولد في أرحام الجهل، فإنه يفنى في الظلام.

(16)

قيل إن عمل الفضيلة يثمر الخير والنقاء، وعن الطاقة فإن ثمرها الحزن، والجهل ثمرة الظلمة.

(17)

يولد الخير من المعرفة، ومن الطاقة يولد الجشع، ومن الظلمة تولد اللامبالاة والضلال وكذلك الجهل.

(18)

أولئك المنعمون بالخير يحتلون الدرجات العليا، وأولئك المرتبطون بالطاقة يحتلون الدرجات الوسطى، أما أصحاب الظلام فهم في الدرك الأسفل.

(19)

حين لا يعود أمام الناظر شيء سوى التداخلات، وهو يعلم أن هناك متعالياً فوق التداخلات، فإنه يدخل ملكوتي.

(20)

الأرواح المتضمنة الجسد السامي لما وراء هذه التداخلات الثلاثة المنبثقة عن الجسد، حيث تتحرر من الولادة والموت والشيخوخة والأسى وتحوز الخلود.

(21)

تحدث أرجونا قائلاً:

يا إلهي، ما هي سمات من يسمو على هذه التداخلات الثلاثة المعروفة؟ وما هو سبيله في الحياة؟ وكيف يسمو لما وراء هذه التداخلات الثلاثة؟

(22)

تحدث الرب قائلاً:

أوه يا باندافا، من لا يكره التنوير والنشاط وكذلك الضلال عند حلوله ولا يرغب بهم عندما يتوقفون.

(23)

من يجلس غير معني بالتداخلات، غير قلق، يفكر بأن التداخلات هي التي تتصرف، يجلس دون ارتجاف.

(24)

من يتساوى عنده الفرح والحزن، معتمداً على ذاته، ينظر بسواسية للطين والحجر والذهب، يتساوى عنده العزيز وغير العزيز ثابت الذهن، يتساوى عنده ذم الذات ومدحها.

(25)

من ينظر لاحترام الذات وعدم احترامها بسواء، وللصداقة والعدوانية بسواء، ولمن يهجر المغامرات قيل بأنه يسمو على التداخلات.

(26)

من يخدمني بتكرس عبادي ثابت، يسمو على التداخلات، ويكون مؤهلاً لعالم براهمان.

(27)

له، الخلود الثابت، والقانون الأزلي، والسعادة المطلقة.

الفصل الخامس عشر

التكرس للوصول إلى السامي

(1)

تحدث الرب قائلاً:

قيل إن شجرة التين الخالدة، جذورها للأعلى وفروعها للأسفل، وأوراقها التراتيل الفيدية، من يعرف ذلك يعرف الفيدا.

(2)

تنشر فروعها فـوق وتحـت، تتغـذى بالنزعـات، الإدراك، جذورها عميقة، والعمل تأثيرها في عالم البشر.

(3)

شكلها غير مدرك، ولا نهاياتها ولا بداياتها ولا أساسها، وتقطع شجرة التين الثابتة هذه بسيف الارتباطات القوي.

(4)

ويمكن مشاهدة تلك الحالة عندما يذهب المرء ولا يعود ثانية، إليه إلى السامي يذهب المرء، هو الذي تنبعث منه الطاقة القديمة.

(5)

دون كبرياء أو ارتباك، متغلباً على أخطاء الارتباطات، ثابتـاً في الذات الأساسية، حيث جميع الرغبات ثابتـة ومتحـررة مـن الثنائيات كاللذة والألم، فغير المرتبك يذهب إلى تلك الحالة الثابتة.

(6)

وتلك غير مضاءة، لا بالشمس ولا بالقمر ولا بالنار، إنه يذهب إلى حيث اللاعودة، وذلك هو مستقري العلوي.

(7)

الحياة الأزلية الخالدة في الحياة كجزء منـــي، تغـــري الإدراك بالعقل كسندس يستقر في الطبيعة.

(8)

حين يأخذ الإله الجسد وحين يصعد فإنه يأخذ ذلك، كما تنقـــل الريح العطر من مستقره.

(9)

مستقر في الأذن، في اللمس، في المذاق، في الرائحة والـــذهن كذلك، إنه يستمتع بأغراض الإدراك.

(10)

عند القيام، أو القعود، أو حتى في المعاناة، فـــإن المـــضلل لا يراه، ويراه فقط من لديه عيون المعرفة.

(11)

يراه الزهاد المكافحون قائماً في الذات، لكـــن الأذهـــان غيـــر المدركة والمتماثلة لا تراه برغم كفاحها.

(12)

الوهج الذي في الشمس يضيء العالم برمته. أي بريـــق فـــي القمر، وأي وهج في النار، لتعلمْ أن ذلك ملكي.

(13)

عند دخولي الأرض أرفع الموجودات بقوتي، إذ أنـــي أقتـــات على الأعشاب المكونة لشراب القرابين، فإنها خلاصة الندى.

(14)

أصبح ناراً وأقيم في أجساد المخلوقات الحيـــة، متحـــداً مـــع الشهيق والزفير، وأطعم أربعة أشكال من الأطعمة.

(15)

وأجلس في قلوب الجميع، الذاكرة منـــي، والمعرفـــة وفقـــدان الذاكرة، ويعرفني جميع من يعرف الفيدا بأني مؤلف الفيدانتا، وأنا بلا شك العارف بالفيدا.

(16)

في العالم شخصان، المتغير واللامتغير، والمتغير هو جميـــع الموجودات، والثابت اللامتغير هو الأزلي.

(17)

لكن هناك السامي، ويدعى الذات المتعالية، وهو الإله الثابت، الذي يدخل العوالم الثلاثة ويمسك بها.

(18)

وحيث أني سموت على الفاني، وإني أعلى من الخالد، لذا فإني في العالم، ويحتفل بي في الفيدا كسام وعلوي.

(19)

من هو غير مضلل، يعرف السامي، فهو العليم بكـــل شـــيء، اعبدني بكل طريقة يا بهاراتا (أرجونا).

(20)

أيها المطهر من الخطيئة لقد شرحت لك أكثر المناهج ســـرية. من يفهمها يكن ذكياً ومتكاملاً في عمله يا بهاراتا.

هوامش الفصل الخامس:

(14): الأطعمة الأربعة هي: 1- ما يكسر بالأسنان، 2- ما يشرب، 3- ما يلعق باللسان، 4- ما يمص بالشفاه أو يؤكل دون مضغ.

الفصل السادس عشر

التكرس الإلهي والممالك الشيطانية

(1)

تحدث الرب قائلاً:

اللاخوف، نقاء القلب، التقشف في التكرس للمعرفة، الإحسان، التحكم في الذات، التضحية ودراسة النصوص المقدسة، التأمل والاستقامة.

(2)

اللاعدوانية، الصدق، التحرر من الغضب، النكران الزهدي للذات، السلام، عدم التجسس، الرأفة بالموجودات، عدم إرباك الذهن بالرغبات، الرقة، الاعتدال والثبات.

(3)

النشاط، التسامح، الثبات، النقاء، التحرر من الحقد، عدم الكبرياء المفرط، جميعها ثروات من ولد في الحالة الإلهية يا بهاراتا.

(4)

التفاخر، الكبرياء، الغرور الذاتي، الغضب، العجرفة والجهل هي يا بارثا، ثروة من ولد في الطبيعة الشيطانية.

(5)

الرأي أن الثروة الإلهية من أجل الخلاص، والشيطانية من أجل الاستعبادة، فلا تنحب يا باندافا، يا من ولدت بثراء إلهي.

(6)

في هذا العالم نوعان من الموجودات المخلوقة، الإلهية والشيطانية، وقد تم وصف الإلهية تفصيلاً، فاسمع مني يا بارثا عن الشيطانية.

(7)

فالبشر الشيطانيون لا يعرفون العمل أو اللاعمل، ولا النقـــاء ولا السلوك الجيد، كما لا يعرفون الصدق.

(8)

ويقولون إن العالم دون حقيقة، ودون أساس، ودون إله، وقـــد ولد من اتحاد متبادل سببه الشبق لا غير.

(9)

تلك الأرواح الفاسدة تؤمن بذلك الرأي، عقليتها ضيقة، تـــؤمن بهذا الرأي القاسي لتدمير العالم كله كما لو أنه عدو.

(10)

ويتخذون من الرغبات الجشعة ملاذاً، تلـــك التـــي يـــضمرها المتظاهرون بالفضيلة والدين، والكبرياء والجنون عبر التـــضليل والأفكار غير الحقيقية، إنهم مقتنعون بأفكار غير ذات نقاء.

(11)

قلقون بهواجس دون حدود، لا تنتهي إلا بالموت، جاعلون إرضاء الرغبات هدفاً علوياً لهم، وهم مقتنعون بأن ذلك هو كل شيء.

(12)

مقيدون بمئات من قيود الآمال، تحدوهم الرغبـــة، ويـــسيطر عليهم الغضب، يهدفون إلى جمع الثروة بوسائل غير عادلة لإشباع رغباتهم.

(13)

لسان حالهم يقول: هذا ما جمعته اليوم، هل أحقق هذه الرغبة؟ هذا لي وكذلك هذه الثروة ستكون ملكي ثانية.

(14)

قتلت هذا العدو، وسأقتل الآخرين أيضاً، هل لي بذلك يا إلهي؟ إني المستمتع والكامل، القوي والسعيد.

(15)

أنا الثري وذو النسب، أنا ومن مثلي؟ سأقدم القرابين والهبات بسخاء، كذلك يتحدث المضللون بالجهل.

(16)

تستفزهم أفكار عديدة، مغطاة بشراك الضلال، تراهم مدمنين على تحقيق الرغبات، فيسقطون في جحيم موحل.

(17)

المغرورون بذواتهم، العنيدون، المليئون بالكبرياء والمسممون بالثروة، يقدمون القرابين بالاسم فقط، وبوقاحة، وليس حسب الطقوس.

(18)

أولئك الحاقدون يحتقرونني بأجسادهم وبأجساد الآخرين، المغرورون بذواتهم وقواهم وكبريائهم ورغباتهم وغضبهم.

(19)

أولئك الفاسدون يكرهونني، المنحطون من بين بني البشر، سأقذفهم عبدة الشر أولئك باستمرار، إلى أرحام شريرة.

(20)

أوه يا كونتيا، أولئك المضللون، يدخلون الأرحام الشريرة من ولادة أخرى، ولن يصلوا إلي، إنهم يرسفون في الدرك الأسفل.

(21)

ومدخل الجحيم يضم ثلاث بوابات هي: تدمير الذات، الرغبة، والغضب، لذا يجب هجرانها.

(22)

يا كونتيا، عندما يتخلص المرء من هذه البوابات الثلاث للظلمة فإنه يعمل لإسعاد الذات، وعندئذٍ يذهب إلى لطريق العلوي.

(23)

من يهجر قوانين الكتب المقدسة يعش تحت تـأثير الرغبـات، ولا يحوز لا الكمال ولا السعادة ولا الطريق العلوي.

(24)

لذا دع سطوة الكتب المقدسة دليلك لإقرار الخطأ والـصواب، وتعرف على القوانين المقدسة واعمل بموجبها.

الفصل السابع عشر

التكرس للبوابات الثلاث فرع الإيمان

(1)

تحدث أرجونا قائلاً:

أولئك الذين يقدمون القرابين مملؤون بالإيمان، هاجرون للوصايا، فما هي تقواهم يا كريشنا؟ أهي للخير؟ للطاقة؟ أم للظلمة؟

(2)

تحدث الرب قائلاً:

بوابات الإيمان المولودة من طبيعة الأرواح ثلاث: من الخير، من الطاقة، وكذلك من الظلمة، فاستمع لذلك.

(3)

يا بهاراتا، إن إيمان المرء إنما هو بموجب طبيعته الأساسية، فالمرء لصيق بالإيمان، وكيفما يكن إيمانه يكن هو.

(4)

الطيبون يعبدون الآلهة، والفعالون يعبدون أنصاف الآلهة والشياطين، والآخرون يعبدون الأرواح والأشباح، إنهم أصحاب الظلام.

(5)

من يمارسون التقشف الأليم ولا يلتزمون بالكتب المقدسة، ينضمون للمنافقين والمتكبرين، ويكونون ممتلئين بالرغبات والهوى.

(6)

لكونهم أغبياء فإنهم يكبحون عناصر الجسد، وأنا كذلك أنا الذي أقيم في الجسد، لتعلمْ إن قرارهم شيطاني.

(7)

حتى الطعام المحبب للجميع له ثلاث بوابات، وهو كمثل القرابين والتقشف والهبات، فاستمع لاختلافات ذلك.

(8)

أولئك الذين يطورون الحياة بالحيوية والقوة والصحة والمرح والحب، ومقبلو الطعام المفعم بالزيت، الطعام الجيد محبب للناس الطيبين.

(9)

الطعام الذي يفضله الأناس الحيويون مذاقه مر، حامض، لاذع، قاس، يورث الألم والحزن والمرض.

(10)

الطعام العفن، الذي دون مذاق، الرديء، وغير المناسب للقرابين، هو الطعام المحبب لأصحاب الظلمة.

(11)

القرابين التي يقدمها أولئك غير الراغبين بالثمار، كما نصت عليها القوانين، والذين يقدمون القرابين كواجب عليهم، مركزين ذهنهم في ذلك، هو عمل الطيبين.

(12)

ولكن تبصر بثمار العقل، وكذلك من يضحي لأجل التقشف، أيها المفضل بين البهاراتا، لتعلم أن تلك تضحية للطاقة.

(13)

فالقرابين التي تقدم دون مراعاة للقواعد، وعدم توزيع للأطعمة ودون تراتيل فيدية، ودون رسوم قربانية، وخلو من الإيمان، فإن تلك ظلمة.

(14)

قيل إن تقشف الجسد عبادة للآلهة، ويدرك ذلك الذين ولدوا مرتين، والحكماء والأنقياء والصالحون والكابحون جماح أجسادهم والمسالمون.

(15)

الكلمات التي لا تثير، الكلمات الصادقة والراقية والمفيدة، والتي من خلالها تمارس العبادة، تسمى كلام الزهد.

(16)

صفاء الذهن، الرقة، الصمت، كبح الذات، نقاء الروح، ذلك ما يسمى تقشف الذهن.

(17)

ذلك الزهد يمارسه ذوو الإيمان العلوي، أولئك الذين لا يرغبون بثمار الأعمال وهم منضبطون وطيبون.

(18)

للفوز بالترحيب، الشرف، الاحترام، ومما يمارسه الزهد مع الرياء، قيل إنه بفعل الطاقة، وهو غير ثابت ومضمون.

(19)

بالعناد الأحمق، بتعذيب الذات، والذي يمارسه الزهد للتدمير، قيل إنه خاص بالظلمة.

(20)

تلك الأعطية التي أعطيت كواجب إلى من لا يعود في المكان والزمان، إلى التابع المناسب، تلك العطية هي الخير.

(21)

تلك التي أعطيت على أمل العودة، تتوقع ثماراً فيما بعد، تلك العطية خاصة بالطاقة.

(22)

وتلك الأعطية التي أعطيت للمريد الخطأ في مكان وزمان غير مناسبين ودون طقوس مبيتة، تكون خاصة بالظلام.

(23)

التراتيل الكهنوتية للوجود المطلق تشمل الكهنوتية والفيدا والأضاحي، وقد وضعت منذ الأزل.

(24)

لذا ردد التراتيل، وهي طقوس الأضاحي والعطايا والتقشف الملتزم بها في الكتب المقدسة من قبل الكهنة المفسرين.

(25)

مع الوجود المطلق، ودونما اعتبار للثمار، فإن الشعائر المختلفة للأضاحي والزهد ومنح الصدقات يقوم بها الراغبون في الخلاص.

(26)

بمعنى الجيد والحقيقي، فإن الوجود العلوي في الأعمال الميمونة تستخدم له كلمة (سات) يا بارثا.

(27)

الاستمرار في التضحية والزهد ومنح العطايا والزهد والطقوس يا بارثا، تدعى (سات).

الفصل الثامن عشر

التكرس عبر التحرر والزهد

(1)

تحدث أرجونا قائلاً:

أود أن أعرف الحقيقة فيما يخص النكران الزهدي للذات، يا ذا الأذرع القوية، وعن الهجران القاسي، يا كريشنا، يا كشيتيسودانا (قاتل كشين الشيطان بهيئة حصان).

(2)

تحدث الرب قائلاً:

هجران الرغبات يسميه الكهان زهداً، أما الهجران الحكيم فيسمى ذلك هجراناً لثمار الأعمال.

(3)

يقول بعض المتعلمين إن العمل يجب أن يهجر باعتباره شراً، أما الآخرون فيقولون إن التضحية والعطايا والتقشف وغيرها من الأعمال المماثلة، يجب ألا تهجر.

(4)

أيها المفضل بين البهاراتا، استمع لقراري فيما يخص الهجران، أيها النمر بين الرجال، إن الهجران ثلاث فئات.

(5)

أعمال التضحية، العطايا، ويجب عدم هجران الزهد، تلك يجب الالتزام بها، التضحية ومنح العطايا والتقشف، هي جميعاً مطهرات للمتعلم.

(6)

وحتى تلك الأعمال عندما تقدم، يجب أن تقترن بهجران الثمار، يا بارثا، ذلك هو رأيي وقراري النهائي.

(7)

هجران العمل الملتزم به ليس صحيحاً، إذ أن هجـران ذلـك يعتبر ضلالاً ومن أعمال الظلام.

(8)

وأي عمل يتم هجرانه خوفاً من ألم مادي، فإن ذلك الهجران مـن أعمال الطاقة، ولن يجنى من ورائه حتى ثمار الهجران.

(9)

يا أرجونا، أي عمل يجب أن يـتم، وهجـران الارتباطـات والثمار يعتبر خيراً.

(10)

المتنسكون والمتنورون، وذوو الشكوك المتصدعة، مجبولـون من الخير، وهم لا يكرهون الأعمال غير المناسبة ولا يتمـسكون بالأعمال المناسبة.

(11)

وبالتأكيد فإن من يحمل جسداً لا يـستطيع هجـران الأعمـال بالكامل، ولكن من يهجر ثمار الأعمال يدعى الهاجر.

(12)

ثمار الأعمال بعد الموت لمن لم يهجر ثلاث: اللامتعة، المتعة والجمع، ولكن بالنسبة للهاجر لا يوجد شيء من ذلك.

(13)

تعلم مني، يا ذا الأذرع القوية، هذه الأفكار الخمس الموضحة في سانخيا والتي تعتبر مبادئ لإنجاز جميع الأفكار.

(14)

مركز الفعل كمثل الوسيلة والعديد مـن الأدوات والوظـائف المتعددة والمختلفة، ومن ثم العناية الإلهية.

(15)

مهما يكن العمل الذي يلتزم به المرء، بجسمه، بكلامه، بذهنه، سواء كان صحيحاً أو خطأ فهناك الأسباب الخمسة.

(16)

هذا الوجود على النحو المشار إليه، فمن ير نفسه علة الوجود بسبب حكم غير دقيق، يكن ذهنه مضللاً.

(17)

من ليس فهمه مشوشاً، وهو متحرر من معنى الأنانية، يذبح حتى تلك المخلوقات دون قتل ودون ارتباط.

(18)

درجات التحريض على العلم ثلاث: هدف المعرفة، العارف، ودرجات العمل الثلاث الأدوات، العمل والوسائل.

(19)

المعرفة، العمل والوسيلة، تعتبر في علم التداخلات كثلاثة أنواع حسب اختلافها، فاصغ لذلك أصولاً.

(20)

وبموجبها تمت رؤية وجود ثابت في جميع الموجودات، غير مشتت في الشتات. لتعلم أن تلك المعرفة هي الخير.

(21)

غير أن المعرفة بسبب الانفصال تشاهد العديد من الموجودات موزعة بذاتها في جميع الموجودات، فاعلم أن تلك المعرفة خاصة بالطاقة.

(22)

وتلك التي تتماسك دون سبب ومؤثر، تهمل الحقيقة، ضيقة الأفق، فإنها خاصة بالظلمة.

(23)

والعمل الملتزم المنجز من قبل من لا يبحث عن الثمار، ويكون دون ارتباطات، دون حب أو كراهية، يطلق عليه الخير.

(24)

لكن العمل الذي يتم من قبل الباحث عن تحقيق الرغبات، أو المعزز بذاته والمثقل بها، فإنه عمل الطاقة.

(25)

والعمل الملتزم به دون اعتبار للنتائج، الخسارة، الأذى، ودون اعتبار للقوة، فإنه خاص بالظلام.

(26)

العامل المتحرر من الارتباطات، غير أناني في كلامه، مليء بالإخلاص والحماس، ثابت في النجاح والفشل، يدعى الخير.

(27)

العامل المشبوب بالعاطفة، الباحث في ثمار العمل، الجشع، المهين، غير النقي، المليء بالفرح والحزن، يرتبط بالطاقة.

(28)

العامل غير المنضبط والذي لا يميز، العنيد، غير المدرك، الحقود، الكسول، القانط، المماطل، يرتبط بالظلام.

(29)

أوه ياظانانجايا، اصغ لمراحل التمييز الثلاث، وكذلك للولاء، استناداً لما تم شرحه كاملاً ومنفرداً.

(30)

الفهم الذي يعرف على أنه فعل ولا فعل، وما يجب وما لا يجب عمله، الخوف واللاخوف، العبودية والتحرر، إن ذلك الفهم يا بارثا هو الخير.

(31)

ذلك الفهم الذي بموجبه يعلم المرء بشكل خاطئ الصواب والخطأ، وما يجب أن ينجز وما لا يجب، ذلك يا بارثا، متعلق بالطاقة.

(32)

ذلك الفهم المغلف بالظلام، الذي جعل الباطل حقاً، وكل شيء على خلافه، إنه يا بارثا الظلام.

(33)

بأي ثبات يمكن للمرء أن يسيطر على أنشطة الذهن، الحياة، الأحاسيس، وبتحكم ثابت، فإن ذلك هو الخير.

(34)

ولكن يا أرجونا، بأي شيء يمكن للمرء أن يحتفظ بالثبات في الواجبات، الرغبات والثروة، بالارتباط والرغبة في الثمار، يا بارثا؟ إن ذلك متعلق بالطاقة.

(35)

إن الثبات الذي بموجبه يتم النوم، الخوف، الحزن، القنوط، وكذلك الشبق الذي لا يتخلى عنه، فإنه يا بارثا الظلام.

(36)

ولكن يا أمير البهاراتا، استمع مني الآن إلى ثلاث مراحل للسعادة، بموجب اعتيادها يتمتع المرء ويصل إلى نهاية الأحزان.

(37)

تلك السعادة التي هي في البداية كالسم، فإنها في النهاية مثل الرحيق، وإنها الخير، وقد ولدت من صفاء فهم المرء.

(38)

وتلك السعادة النابعة من الأحاسيس، والتي تكون هدفاً للأحاسيس، تكون في بدايتها كالرحيق، وفي النهاية كالسم، وتتعلق بالطاقة.

(39)

والسعادة التي، في البداية وفي النهاية، تضلل الذات وتتبع عن النوم والكسل والطيش، فإنها متعلقة بالظلام.

(40)

لا يوجد مخلوق على الأرض أو في الجنة وبين الآلهة حر من السبل الثلاثة المتولدة عن الطبيعة.

(41)

أوه يا بارانتا، إن أنشطة الكهنة والشاتريا والفيسيا والسودرا موزعة، وترجح حسب طبيعتهم.

(42)

والواجبات النابعة من طبيعة الكاهن هي صفاء الذهن، كبح جماح الذات، التقشف، النقاء، الصبر، العدل، وكذلك المعرفة، الخبرة والإيمان بالدين.

(43)

والواجبات المتولدة عن طبيعة الشاتريا هي البطولة، القوة، الثبات، الدهاء، وعدم الهروب من القتال، الكرم، الوقار.

(44)

وواجبات الفياسا المتولدة عن طبيعته هي الزراعة، رعي الأبقار والتجارة، وأعمال الخدمات هي من واجبات السودرا المتولدة عن طبيعتهم.

(45)

يحوز المرء الكمال حين يتكرس لواجبه، ولكن كيف يحوز المرء الكمال حين يتكرس لواجبه؟ استمع لذلك.

(46)

منه الوجود الوشيك، ومنه تسرب كل هذا، أعبده بإنجاز أعماله، وعندها يحوز المرء الكمال.

(47)

دين المرء بالتأكيد هو الأفضل برغم عدم التكامل أو التكامل بالقياس إلى دين آخر، وبإنجاز المرء للعمل الذي حددته الطبيعة فإن المرء لا يتعرض لأي شائنة.

(48)

أوه يا كونتيا، عمل المرء الطبيعي برغم أخطائه يجب ألا يهجر، وبالتأكيد فإن جميع الأعمال تكتنفها الأخطاء كما النيران يغطيها الدخان.

(49)

من يكن فهمه غير مرتبط فإنه يحقق الانتصار على الذات في كل مكان، ويسحق الرغبات، وبالزهد يحوز الكمال العلوي عبر هجران العمل.

(50)

للوصول إلى الكمال، وكيف وصلوا إلى براهمان، إلى تلك المعرفة العلوية، تعلم ذلك مني باختصار يا كونتيا.

(51)

المنضبط بالفهم النقي، والكابح جماح الذات بالثبات، والهاجر للصوت وغيره من الأغراض الحسية، والهاجر للحب والكراهية.

(52)

والباحث عن العزلة، من يأكل قليلاً، والكـــابح لذاتـــه وقولـــه وذهنه، المتكرس أبداً للتأمل والمتخذ من التقشف ملاذاً.

(53)

والهاجر للأنانية، القوة، الكبرياء، الهوى، الغضب، الملكيـــة، والذاتيانية ومن هو هادئ، فإنه مناسب للتوحد مع براهمان.

(54)

ويتوحد ببراهمان من هو هادئ لا يحزن، وليست له رغبات، ويعامل جميع المخلوقات على حد سواء، فإنـــه يحـــوز التكـــرس العلوي بي.

(55)

فهو يعرفني بالتكرس، ويعرف من أنا حقيقة، وعندها يتوحد بي.

(56)

دائماً، وحتى عند إنجاز جميع الأعمال، فإنه يتخـــذني مـــلاذاً، ويربح بركتي الأبدية، وأصبحُ مستقره الثابت.

(57)

وبالتفكير، فإن جميع الأعمال يتم التنازل عنها إلي، فأنا مـــلاذ تطبيق الفهم بالفكر المثبت بي.

(58)

بالتفكير بي تتغلب على جميع الصعوبات ببركتي، ولكـــن إذا أصغيت لذاتك فسوف تمحق.

(59)

إذا أغرقت في الخيلاء بالذات، فسوف تظن أن ليس عليك أن تقاتل، وبئس ذلك القرار، إذ أن الطبيعة سوف تجبرك على خلاف ذلك.

(60)

أو يا كونتيا، التزم بتصرفاتك المولودة في الطبيعة، وليس عليك أن تصغي لأسباب الضلال، عليك أن تفعل ذلك حتى إن كانت ضد رغبتك.

(61)

الإله يستقر في قلوب جميع المخلوقات وبقواه المخفية يلف جميع الموجودات في آلته.

(62)

يا بهارتا،ابحث عنه وحده كملاذ، أنت وجميع الموجودات، فبركته ستحوز السلام العلوي وتتبوأ الأبدية.

(63)

هكذا تم شرح هذه المعرفة لك من قبلي، أكثر الأسرار سرية قد أوضحتها لك، ولك الآن أن تفعل ما ترغب به.

(64)

استمع لكلماتي العلوية، السر الأعظم لكل شيء، إنك تزداد معزة عندي، فهل أتحدث لما هو خير لك.

(65)

بذهنك المثبت بي، كن مريدي والمضحي من أجلي، اعبدني فسوف تأتي إلي فقط، ووعدي إليك هو الوعد الحق، فأنت حبيبي.

(66)

اهجر جميع الأديان واتخذني ملاذاً وحيداً لك، فسوف أنجيك من جميع الآثام، ولن تحزن.

(67)

عليك ألا تقول هذا الكلام أبداً لمن ليس متقشفاً في حياته، وليس من أتباعي، ولمن لم يقدم خدمات، أو لمن يشتمني.

(68)

من يعلّم هذا السر العلوي لأتباعي يبدي تكرساً علوياً بي، ولي وحدي سوف يأتي دون شك.

(69)

وليس بين الناس من خدماته أكثر محبة لي، وليس هناك في العالم من هو أعز منه.

(70)

من يدرس هذه المحادثة المقدسة بيننا، يعبدني كتضحية للمعرفة.

(71)

من لديه إيمان ولا يتذمر، فهو يسمع وهو متحرر، وسوف يرقى للعوالم السعيدة المقدسة.

(72)

أوه يا بارثا، هل استمعت لذلك بذهنك الواعي؟ وهل زال ضلال جهلك يا ظانانجايا؟

(73)

تحدث أرجونا قائلاً:

لقد زال ضلالي يا أكيوتا، وأصبحت ذاكرتي مباركة بك. إني أقف ثابتاً غير متشكك، وسوف أعمل بموجب كلماتك.

(74)

تحدث سامجايا قائلاً:

وهكذا استمعت لهذه المحادثة بين الـــزوجين العظيميـــة، روح فاسويفا وبارثا. إن ذلك رائع ومثير.

(75)

وببركة فياسا استمعت لذلك السر العلوي، مذهب التحكم مـــن كريشنا، إله التحكم كما شرحه بنفسه.

(76)

أوه أيها الملك، تذكرْ ثانية بأن هذه المحادثة اللطيفة والمقدســـة بين كريشنا وأرجونا، قد أقنعتني بكل تفاصيلها.

(77)

وتذكر ثانية أن الشكل اللطيف لهاري كريـــشنا العظـــيم كـــان مصدر إمتاع لي، أيها الملك لقد استمتعت بذلك.

(78)

ورأيي أنه حيث يكون كريشنا إله التحكم، وحيث يكون بارثـــا رامي السهام، فإن الثروة والنصر والسعادة والأخلاق مؤكدة.

من إصداراتنا

- نقد وحشي: رؤية لنص مختلف . إبراهيم محمود.
- الثقافة العربية المعاصرة . إبراهيم محمود.
- التوراة بين الحقيقة والأسطورة والخيال . إبراهيم ناصر.
- العطالة والتجاوز . أحمد حيدر.
- الجمالية والميتافيزيقيا . أحمد حيدر.
- استراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة . هيثم سرحان.
- انفعالات . جاك دريدا.
- عنف العالم . ادغار موران وجان بودريارد.
- ثنائية الكينونة . مجموعة من الكاتبات.
- كتاب الاحتفاء . نبيل سليمان.
- أقواس في الحياة الثقافية . نبيل سليمان.
- سيرة الله . جاك مايلز.
- في معرفة الآخر . سالم بن حميش.
- إبداع الفنان . فري بيتو.
- الفضاء والزمن والإنسان . غراهام كلارك.
- سيم[illegible] فونتاني.
- عد[illegible]

AL KITAB AL HINDI AL MOQADAS
SH.NO.761343
ISBN:4823570000531
4 823570 000531
AED 35.00
QR 35.00
OR 3.500
BD 3.500
KD 2.800
20210429
118
ZAIN AL MAANI
ARABIC LANG – POLITICS
1630/ARABIC BOOKS
7433

تصميم الغلاف : فاطم حمدان

دار الحوار
سوريا . اللاذقية . ص.ب [illegible]